دير السيدة العذراء البراموس

العلامة الأرثوذكسى
الأسقف إيسوذورس

أول رئيس لدير البراموس (١٨٩٧ - ١٩٤٢)

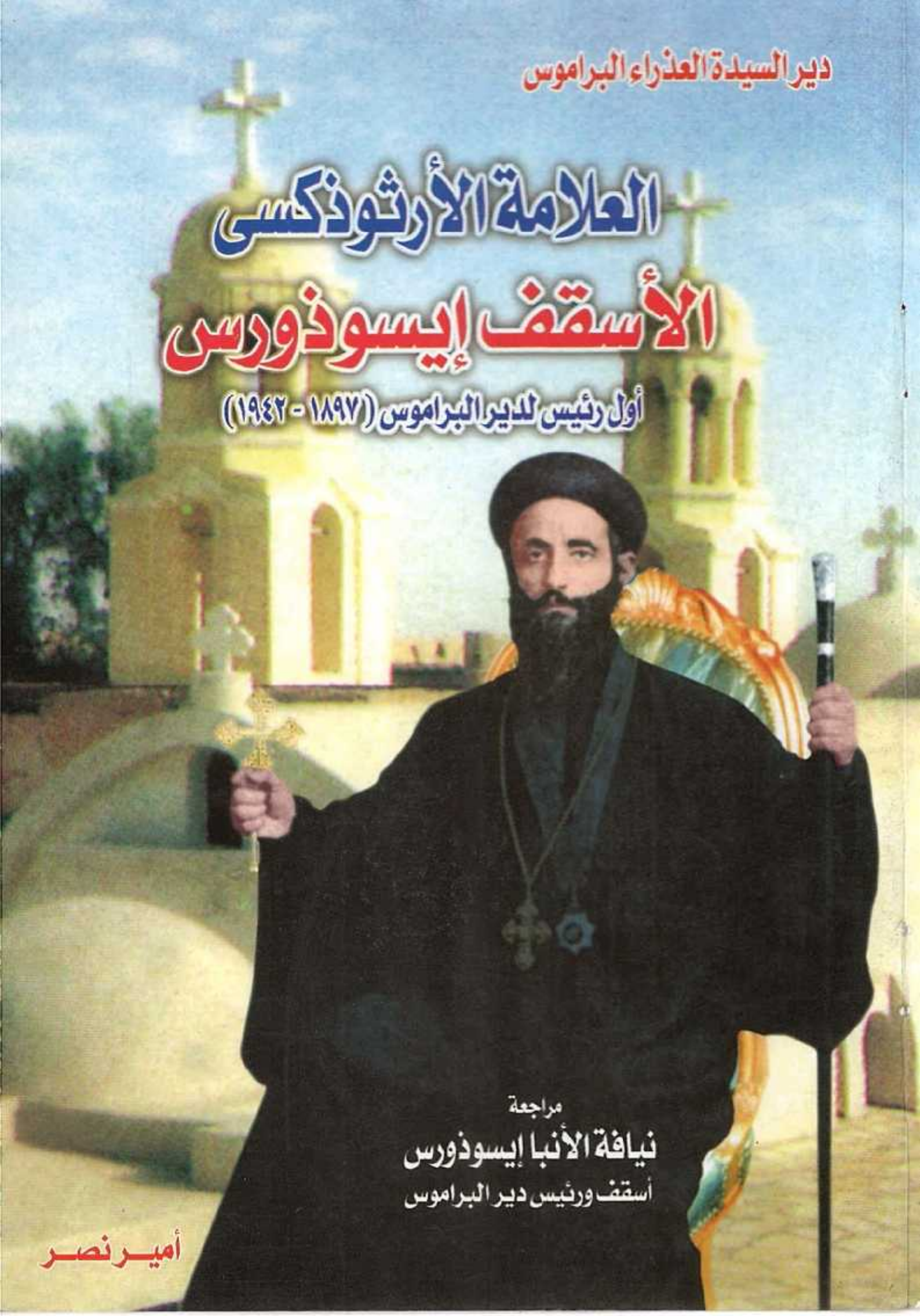

مراجعة

نيافة الأنبا إيسوذورس

أسقف ورئيس دير البراموس

أمير نصر

دير السيدة العذراء البراموس

العلامة الأرثوذكسى
الأسقف إيسوذورس

أول أسقف ورئيس لدير البراموس (١٨٩٧ - ١٩٤٢)

مراجعة

نيافة الأنبا إيسوذورس

أسقف ورئيس دير البراموس

أمير نصر

الـــــكـــــتـــــاب : العلاّمة الأرثوذكسى الأسقف إيسوذ ورس

المـــــــــؤلـــــــــف: أمير نصر

الـــــنـــــاشـــــر: دير السيدة العذراء البراموس

الكمبيوتر وفصل الألوان : مكتب سكانينج هاوس لفصل الألوان ت: ٢٤٠٢٣٧٧ - ٦٣٧٠٢٥٠

المـــطـــبـــعـــة : مكتب النسر للطباعة ت: ٢٤٢٠٩٧١

رقـــــم الإيـــــداع: ٢٣٠٢ / ٢٠٠١

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ال١١٧

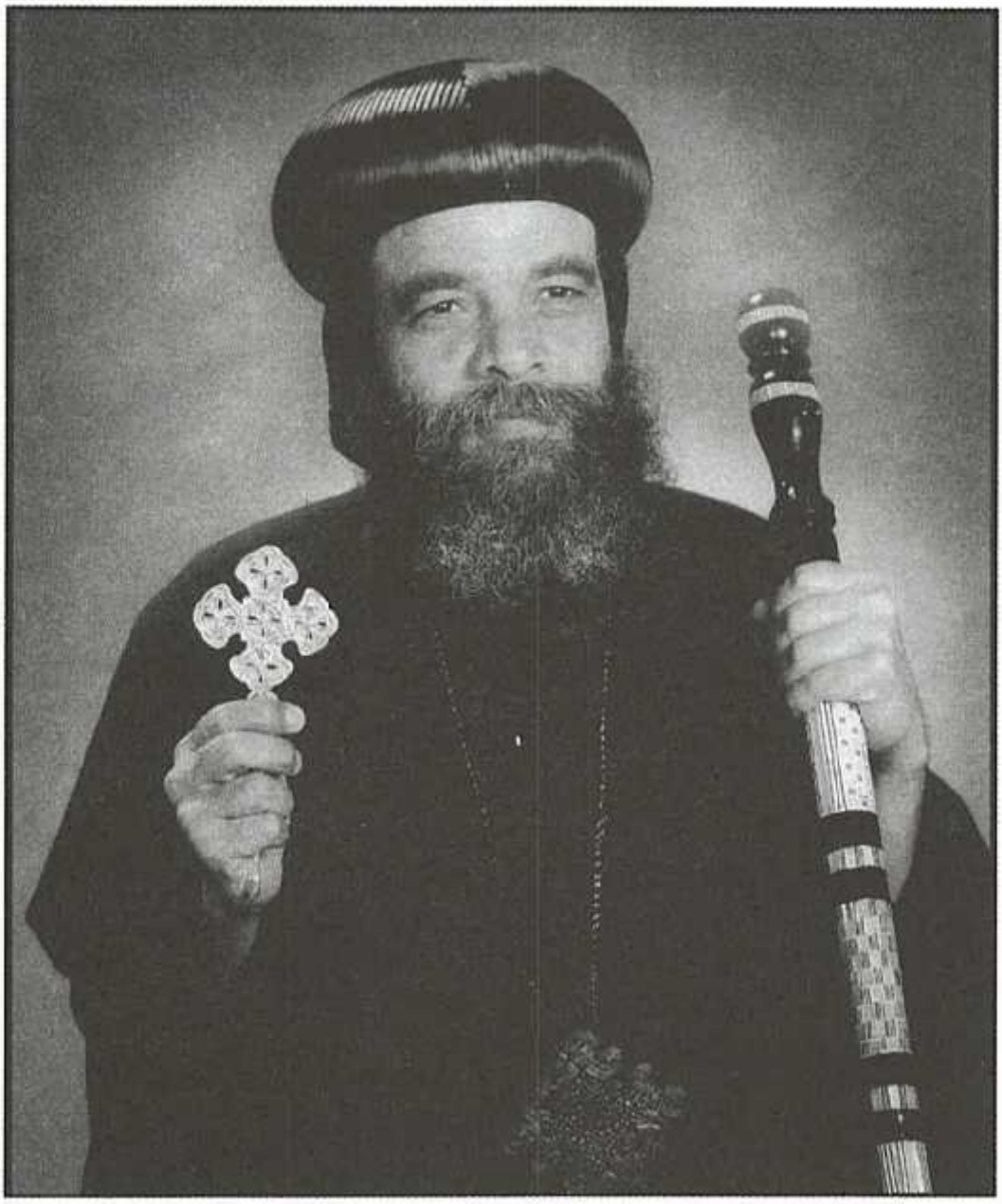

نيافة الحبر الجليل

الأنبا إيسوذورس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء البراموس

❖

هذا الكتاب

كنيسة الآباء ...

هى كنيسة الإنجيل المُعاش، والصورة المضيئة المشرقة للإيمان الحى، والتى تعكس ملكوت الله على الأرض... هى كنيسة الحب، والإرتباط، والحياة...

الحب الذى يتدفق فى القلب بفعل الروح القدس نحو الله.

والإرتباط الذى يؤّصل ملكوت السموات.

والحياة الكنسية التى تؤهل إلى الحياة الأبدية.

هكذا عاش آباء الكنيسة.. عاشوا الحب الصادق مع ربنا يسوع المسيح.. وإرتبطوا بوسائط الخلاص فى الكنيسة، فكانت حياتهم مقدسة ومقبولة أمام الله..

ولذلك تكشف لنا حياة الآباء فى الكنيسة، أنه بدون الحب المتبادل مع الله، لن يكون هناك إرتباطاً مع الكنيسة التى إفتداها، وطالما ليس هناك إرتباطاً بالكنيسة، فلا توجد حياة حقيقية، ولاتطلع إلى الأبدية والملكوت.، معنى هذا أن الحب المقدس يؤدى إلى الإرتباط الكنسى، وهذا الإرتباط العضوى يؤدى إلى الحياة مع الرب المسيح يسوع المخلص والفادى.

ومن يقرأ تاريخ كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، يتبّصر لهذه الحقيقة التى عاشها الآباء، ويدرك المعنى الروحى والحياتى لوجود الآباء فى الكنيسة. فهم السراج المنير الذى يضئ لنا الطريق نحو الله ونحو الملكوت ونحو الأبدية.

والأسقف إيسوذورس واحد من آباء الكنيسة المعاصرين، الذى نرى فى سيرته وأعماله شهادة صادقة وحية لهذا الحب ولهذا

الإرتباط ولهذه الحياة... لقد كان صورة مضيئة للإنجيل والإيمان المُعاش، وللإنتماء الكنسى، والعطاء الذى لايتوقف. رغم كل الظروف الصعبة التى مر بها، والتجربة القاسية الشديدة التى عاشها نحو أربعة وأربعين عاماً، وإجتازها دون أن يفقد محبته للسيد المسيح. أو ينفك إرتباطه بالكنيسة، أو ينفصل عن حياته الكنسية، وسعيه نحو أبديته.

وهذا الكتاب هو صفحات من حياة هذا الأب الطوباوى، والعلامة الكبير، والحبر الجليل «**الأنبا إيسوذورس**» أول أسقف لدير البراموس (١٨٩٧ - ١٩٤٢)... صفحات تبرز شخصيته المباركة، وتعاين روحه البارة النقية، وترنوا من فكره الأرثوذكسى والكنسى، وتدنوا من علمه وثقافته، وتصبوا إلى تلك القيمة العظمى والفائقة فى حتمية وضرورة الإرتباط بالمسيح الإله والكنيسة إلى الأبد.

ومن ناحية أخرى تؤكد هذه الصفحات على المعنى العقيدى والروحى والإختبارى لمكانة الآباء فى الكنيسة، وخاصة الآباء البطاركة المختارين من الله وخلفاء القديس العظيم مارمرقس الرسول. حتى أن الكنيسة تصلى الكثير من الأواشى والطلبات والألحان التى تخص بابا وبطريرك الكرازة المرقسية، ويكفى ما يقوله الشماس بعد المجمع فى القداس الإلهى: «القارئون فليقولوا أسماء آباءنا البطاركة القديسين الذين رقدوا. الرب ينيح نفوسهم أجمعين ويغفر لنا خطايانا".

وفى الحقيقة كان الإهتمام بشخصية الأسقف إيسوذورس منذ عام ١٩٨١، حيث كتبت موضوعاً صغيراً عنه فى كتاب «القديس الأنبا إيسوذورس القس» فى فصل «شخصيات باسم إيسوذورس»... ومنذ ذلك الحين وضعت فى قلبى ضرورة دراسة

هذا الأب العلامة الأرثوذكسى والأسقف الطوباوى، وبدأت رحلة جمع المعلومات والأوراق والوثائق.. حتى جاء عام ١٩٩٤ للبدء فى إعداد دراسة تاريخية موثقة بناء على تكليف من أبى الحبيب نيافة الحبر الجليل **الأنبا إيسوذورس** أسقف ورئيس دير البراموس... وهذه الدراسة التى أعمل فيها حتى الآن، والتى تزيد عن ستمائة صفحة. هى دراسة شاملة وتفصيلية تعتمد على كل الوثائق بمختلف أنواعها وأهميتها والتى تخص كل ما يتعلق بالأسقف إيسوذورس فى حياته وقضيته وأعماله وكتاباته. والتى بلغت نحو ثلاثة ألاف ورقة.. وهذه الدراسة تخص دير البراموس، والذى سيحتفظ بها بمجرد الإنتهاء منها إن شاء الله.

ولكن مع إهتمام نيافة الأنبا إيسوذورس ودير البراموس بنشر تراث الأسقف إيسوذورس، حيث كلفنى نيافته أيضاً بهذا العمل، وصدر منه حتى الآن كتابين[١] كان لابد من إعداد كتاباً عن حياته ليكون فى متناول الجميع، ويتعرف الكل على شخصية الأسقف إيسوذورس... فكان هذا الكتاب الذى بين أيديكم، وهو مأخوذاً من تلك الدراسة الكبيرة، وكم أرجو أن يكون هذا العمل كشمعة مضيئة أمام صفحات حياة أبينا الطوباوى مثلث الرحمات الأسقف إيسوذورس.

وإننى إذ أضع هذا الكتاب التسعون بين يدى الله، أشكر من أعماق قلبى أبى الحبيب نيافة الحبر الجليل الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البراموس على أبوته ومحبته وإهتمامه وتشجيعه لمراجعة وإصدار هذا الكتاب عن الأسقف إيسوذورس، وأيضاً نشر تراث هذا الأب العلاّمة. كذلك ما يشملنى به دائماً من المحبة والرعاية والتواجد فى الدير لإعداد هذا الكتاب، وتلك الدراسة الخاصة، وأيضاً محبة آباء الدير.

---

(١) + فى الدفاع عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، جـ١، ١٩٩٧ .
+ القديس العظيم الأنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة، ١٩٩٩ .

كما أشكر من أعماق قلبى نيافة الحبر الجليل الأنبا موسى أسقف الشباب الذى تفضل بقراءة أجزاء كثيرة من الدراسة والكتاب وإبداء بعض الملاحظات التى أخذتها فى الإعتبار.

كما أشكر الأستاذ نجيب منصور أحد تلاميذ الأسقف إيسوذورس على المعلومات التى قدمها لنا مع الصورة التذكارية الخاصة بالقداس الإلهى...

وأيضاً أشكر الأخ الحبيب الأستاذ ماجد كامل الذى ساعدنا فى تصوير أغلب الوثائق الخاصة بالأسقف إيسوذورس من الهيئة العامة للكتاب.

وأيضاً أشكر كل من ساهم معى فى إخراج هذا الكتاب للنور وهم المهندسان چورچ بيشوى وحسام أمين وأسرة مكتب سكانينج هاوس لكتابة الكومبيوتر والغلاف وفصل الألوان والإخراج الفنى. وكذلك الأخ الحبيب الفنان المهندس عادل حنا لعمل المونتاج. وأيضاً الأستاذ رفيق نبيه وأخيه الأستاذ هانى نبيه وأسرة مكتب النسر للطباعة.

الرب إلهنا القدوس يعوّض الجميع فى ملكوت السموات بشفاعة أمنا القديسة الطاهرة مريم العذراء والدة الإله وصلوات وطلبات أبينا القديس مارمرقس الرسول، وصلوات الأسقف إيسوذورس، وبركة وصلوات أبينا الحبيب راعى الرعاة حبيب المسيح البابا شنوده الثالث أدام الرب حياته،

ولإلهنا المجد والإكرام إلى الأبد آمين

١١ طوبة ١٧١٧
١٩ يناير ٢٠٠١
عيد الغطاس المجيد
وتذكار نياحة الأسقف إيسوذورس

أمير نصر

١ أقباط وسريان

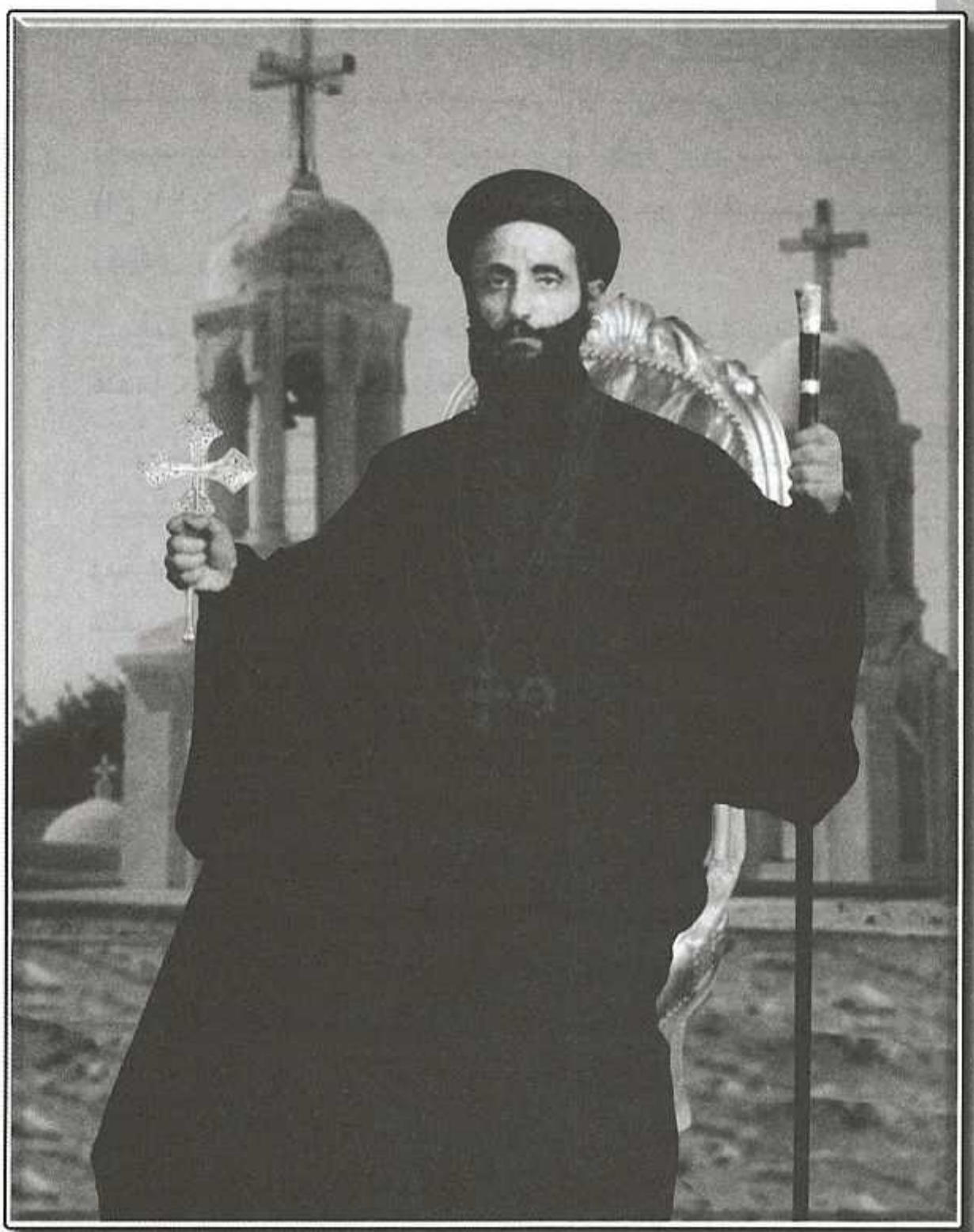

كنيستان والإيمان الواحد :

- كنيسة أنطاكية .
- كنيسة الإسكندرية.

تأسست كل من الكنيستين فى العصر الرسولى.. فكنيسة أنطاكية هى الكنيسة الأممية الأولى من جهة تاريخ تأسيسها، وقد عُرف المؤمنون بها لأول مرة بـ «المسيحيين» (اع ١١:٢٦).. وقد بشر فيها الآباء الرسل القديسون برنابا وبولس وبطرس[١]...

أما كنيسة الأسكندرية فقد أسسها القديس مارمرقس الرسول عندما جاء إلى مصر عام ٦١[٢].

ومنذ هذا التاريخ المبكر والعلاقة بين الكنيستين دائمة ومستمرة فى إطار الإيمان الأرثوذكسى الواحد الذى يجمعهما قبل وبعد الإنشقاق الأول الذى حدث فى الكنيسة بعد مجمع خلقيدونية عام ٤٥١ .. وقد إتسمت هذه العلاقة بالوفاق والتفاهم والتعاون المتبادل بينهما- بإستثناء بعض فترات الفتور بسبب بعض الظروف- لأن وحدة الإيمان، كانت هى الأساس الذى قامت عليه هذه العلاقة.

وجيد أن نذكر مدى التآلف والصلة الوطيدة بين البابا تيموثاؤس الثالث ٣٢ (٥١٨-٥٣٦) وبين القديس ساويرس بطريرك أنطاكية(٥١٢-٥٣٨). وتعاونهما لمواجهة الخلقيدونية من جهة، وتدعيم الوحدة الإيمانية بين الكنيستين من جهة أخرى...

---

(١) الأنبا يؤانس : الكنيسة المسيحية فى عصر الرسل، ط٣ ، ١٩٨٧، ص ١٥٨ .

(٢) راجع كتابنا : مارمرقس وكنيسة الإسكندرية.

وقد استقبلت مصر وكنيستها القديس ساويرس البطريرك الأنطاكى عندما جاء إليها هرباً من وجه الإضطهاد الخلقيدونى الذى نشره الإمبراطور يوستينوس (٥١٨-٥٢٧). ومكث بها نحو عشرين عاماً، وأقام بدير الزجاج غرب الأسكندرية. كما كان يجول فى كل البلاد المصرية ويصلى فى كنائس الأقباط وأديرتها... ونظراً لأمانة القديس ساويرس الأنطاكى الأرثوذكسية، ومكانته فى قلب كنيسة الإسكندرية. تذكره كنيستنا فى مجمع القداس الإلهى بعد القديس العظيم مارمرقس الرسول كاروز مصر ومدبرها الأول[١].

ومن الصور المشرقة فى تاريخ العلاقة بين الكنيستين، نجد الكنيسة القبطية تُقيم ثلاثة بطاركة من الآباء السريان دون النظر لمسألة الجنسية وهم:

١ - البابا سيمون الأول ٤٢ (٦٨٩-٧٠٠).

٢ - البابا أبرآم بن زرعة ٦٢ (٩٧٥-٩٧٩).

٣ - البابا مرقس بن زرعة ٧٣ (١١٦٦ - ١١٨٩).

بينما جلس على كرسى أنطاكية أحد الآباء المصريين من مواليد الإسكندرية، هو البطريرك بولس الأسود الثانى (٥٤١-٥٧١) والذى قام بسيامته القديس يعقوب البرادعى (٥٤١-٥٧٨) وبحضور البابا ثاؤدوسيوس ٣٣ (٥٣٦-٥٦٧) والذى سبق وسام القديس يعقوب أسقفاً على الرها[٢].

أضف إلى ذلك التقليد الذى وضعه كل من بابا الإسكندرية،

---

(١) يوسف حبيب : البطريرك القديس أنبا ساويرس الأنطاكى.

(٢) الأسقف إيسوذورس : الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة جـ١ .

وبطريرك أنطاكية فى تبادل الرسائل الإيمانية بين الكنيستين وخاصة بعد سيامة بطريرك جديد لكل كنيسة منهما، وهى ما تعرف فى التاريخ بـ «رسائل السينوديقا».

وفى تاريخ الرهبنة نذكر القديس مار أوچين الناسك القبطى وأحد تلاميذ القديس الأنبا باخوميوس أب الشركة الذى ذهب إلى بلاد سوريا والعراق، وأسس الرهبنة هناك. وأقام تلاميذه العديد من الأديرة وخاصة فى منطقة «طور عبدين» بتركيا حالياً[١] وفيها ترهب عدد كبير من السريان... كما نذكر أيضاً الكثيرين من الآباء السريان الذين جاءوا إلى مصر، وسكنوا فى براريها وخاصة برية شيهيت بوادى النطرون، حيث دير السريان الذى أخذ تسميته من سكانه الرهبان السريان منذ القرن السادس الميلادى[٢]. ومن أشهر النساك السريان القديسان مارأفرام السريانى، وماراسحق السريانى، الذين لهما التراث النسكى والتعليمى والروحى الفائق، والذى أثرى الفكر والحياة النسكية لكثيرين من الآباء حتى يومنا هذا. ونذكر هنا القمص مينا البراموسى المتوحد (البابا كيرلس السادس) ومدى تأثره بكتابات القديس ماراسحق، ونسخه لتعاليمه عدة مرات[٣].

أما فى تاريخ العلاقة بين الكنيستين المعاصر. نجد المجمع المقدس لكنيستنا القبطية برئاسة البابا كيرلس السادس، يقر فى عام ١٩٦٥ الإتحاد بين الكنيستين القبطية والأنطاكية السريانية، وأن يُذكر اسم بطريرك كل كنيسة فى القداس الإلهى[٤]... وإلى

---

(١) ماجد القس تادرس : القديس مارأوچين المصرى وتلاميذه.

(٢) القص صموئيل تاوضروس السريانى : الأديرة المصرية العامرة.

(٣) راجع كتابنا : قراءة فى حياة أبونا مينا البراموسى المتوحد .

(٤) راجع كتابنا : المرجع السابق.

الآن يذكر اسم قداسة البابا شنوده الثالث، والبطريرك الأنطاكى ماراغناطيوس زكا عيواص الأول، فى القداس الإلهى بالكنيستين.

وكم نذكر مشاركة البطريرك الأنطاكى ماراغناطيوس يعقوب الثالث فى تنصيب البابا شنوده الثالث فى ١٤ نوفمبر ١٩٧١..

ومازالت العلاقات الوطيدة بين الكنيستين فى العديد من المجالات الكنسية والتعليمية، والشبابية والمسكونية، فضلاً عن اللقاءات بين قداسة البابا شنوده الثالث والبطريرك زكاعيواص. والزيارات المتبادلة بينهما، فضلاً أنهما حالياً رؤساء مجلس كنائس الشرق الأوسط عن العائلة الأرثوذكسية...

ومن أهم ما يبرز مسألة وحدة الإيمان والإتحاد بين الكنيستين، ذلك البيان الإيمانى الصادر عن اللقاء المشترك بين قداسة البابا شنوده الثالث والبطريرك الأنطاكى مارأغناطيوس زكا والكاثوليكوس آرام الأول للأرمن الأرثوذكس(١).

القمص أشعياء السريانى

فى التاريخ الحديث بين الكنيستين القبطية والأنطاكية، يبرز اسم القمص أشعياء السريانى، هذا الراهب الناسك الطوباوى الذى كان الأب الروحى للأسقف إيسوذورس، وهو خاله فى نفس الوقت، والذى كان له الدور الرئيسى فى تنشئته وتربيته على الإيمان الأرثوذكسى، وفى تأصيل الإنتماء الكنسى له. وظل الأسقف إيسوذورس كل سنى حياته يذكر الأب أشعياء ومكانته فى قلبه ودوره معه. وقد سجل بقلمه مختصراً لسيرة هذا الأب الفاضل مبيناً جهاده وتعبه فى خدمة الكنيسة، ومدى حرصه على

---

(١) راجع مجلة الكرازة.

حياته النسكية وعفته، إلى جانب حفظه للإيمان وتثبيت المؤمنين فيه. ويذكر أنه ترهب بدير الزعفران مركز بطاركة السريان آنذاك[١] وبعد فترة جاء إلى مصر حيث عاش فى دير القديس الأنبا أنطونيوس نحو ١٢ عاماً. ثم عاد إلى بلاده باستدعاء من البطريرك الأنطاكى مارأغناطيوس يعقوب الثانى ١٠٤ (١٨٤٧ - ١٨٧٢) للخدمة فى مواجهة الإرساليات الكاثوليكية.. وعندما صار مار بطرس بطريركاً للسريان ١٠٥ (١٨٧٢-١٨٩٤) عين الأب أشعياء رئيساً لدير الزعفران.

وفى عام ١٨٨٠ جاء القمص أشعياء إلى مصر. وعينه البابا كيرلس الخامس ١١٢ (١٨٧٤ - ١٩٢٧) وكيلاً لبطريركية إسكندرية. ويذكر له الثبات أمام حوادث الثورة العُرابية، وإحتلال الإنجليز الإسكندرية فى يوليو ١٨٨٢، محافظاً على الكنيسة...

وفى عام ١٨٨٧ اعتراه مرض عضّال، فعاد إلى وطنه، حتى تنيح بسلام فى ٢٣ ديسمبر من نفس العام وله من العمر ٧٠ عاماً.

ناعوم السريانى

فى بلدة صدد من بلاد محافظة حمص السورية، ولد ناعوم عام ١٨٦٧ من أبوين سوريين من السريانْ الأرثوذكس، وربياه فى حضن الكنيسة. وإن كان الدور الأكبر فى تربيته ورعايته يرجع إلى خاله القمص أشعياء السريانى، الذى تعهده كإبن له[٢].

---

(١) دير الزعفران أسسه مار حنانيا مطران ماردين (بتركيا) بعد عام ٧٩٣، وصار من أشهر أديرة الرهبان السريان... وفى عام ١١٦٦ نقل البطريرك الأنطاكى ميخائيل الأول (١١٦٦ - ١١٩٩) مقر الكرسى البطريركى إلى هذا الدير. وظل هناك حتى عام ١٢٩٣ (راجع الأب اقرآم برصوم: نزهة الأذهان فى تاريخ دير الزعفران ١٩٧٠).

(٢) نذكر فى تاريخ الكنيسة، كيف إهتم البابا ثيؤفيلس ٢٣ (٣٨٥-٤١٢) بإبن اخته القديس كيرلس الكبير ٢٤ الذى صار بطريركاً بعده (٤١٢-٤٤٤).. كذلك نذكر كيف عاش=

وعندما جاء القمص أشعياء إلى مصر عام ١٨٨٠، رافقه ابن أخته ناعوم، وكان له من العمر ١٣ عاماً. وألحقه بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة... وأثناء وجود القمص أشعياء بالإسكندرية، تعين ناعوم مدرساً فى مدرسة الأقباط لتدريس اللغات الفرنسية والعربية والقبطية[١]. وقد ظل يعمل فى هذه المدرسة حتى عام ١٨٨٥، عندما تركها ليذهب إلى دير البراموس.

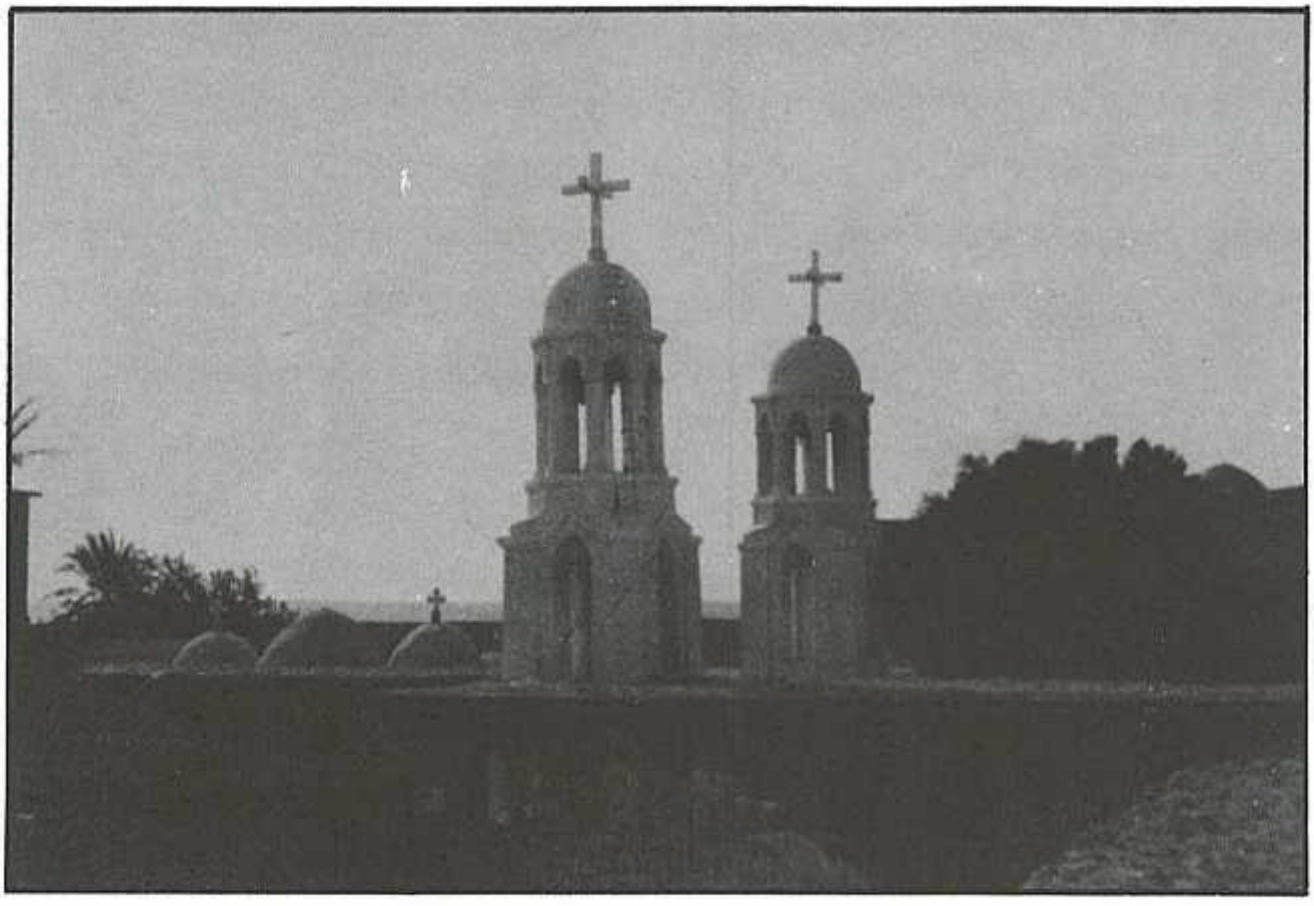

=القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين (٣٣٣ - ٤٥١) تحت رعاية خاله القديس الأنبا بيجول بالدير منذ طفولته وله من العمر تسع سنوات.

راجع كتابينا :

- الكنيسة تواجه الهراطقة، الجزء الثالث : عصر البابا كيرلس الكبير (تحت الطبع).
- القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين ١٩٧٢ .

(١) راجع كتابنا : القديس إيسوذورس القس ١٩٨١ .

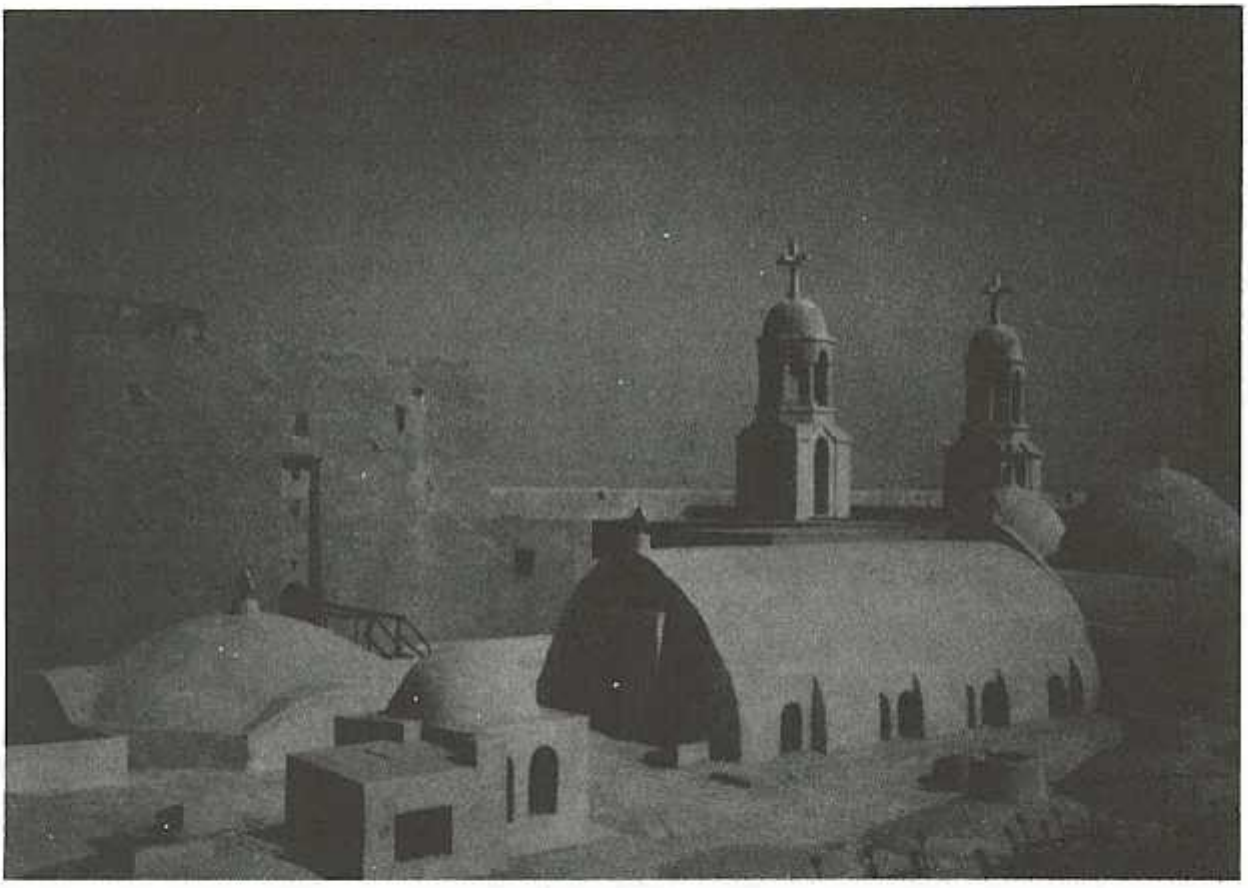

٢ الراهب البرموسى

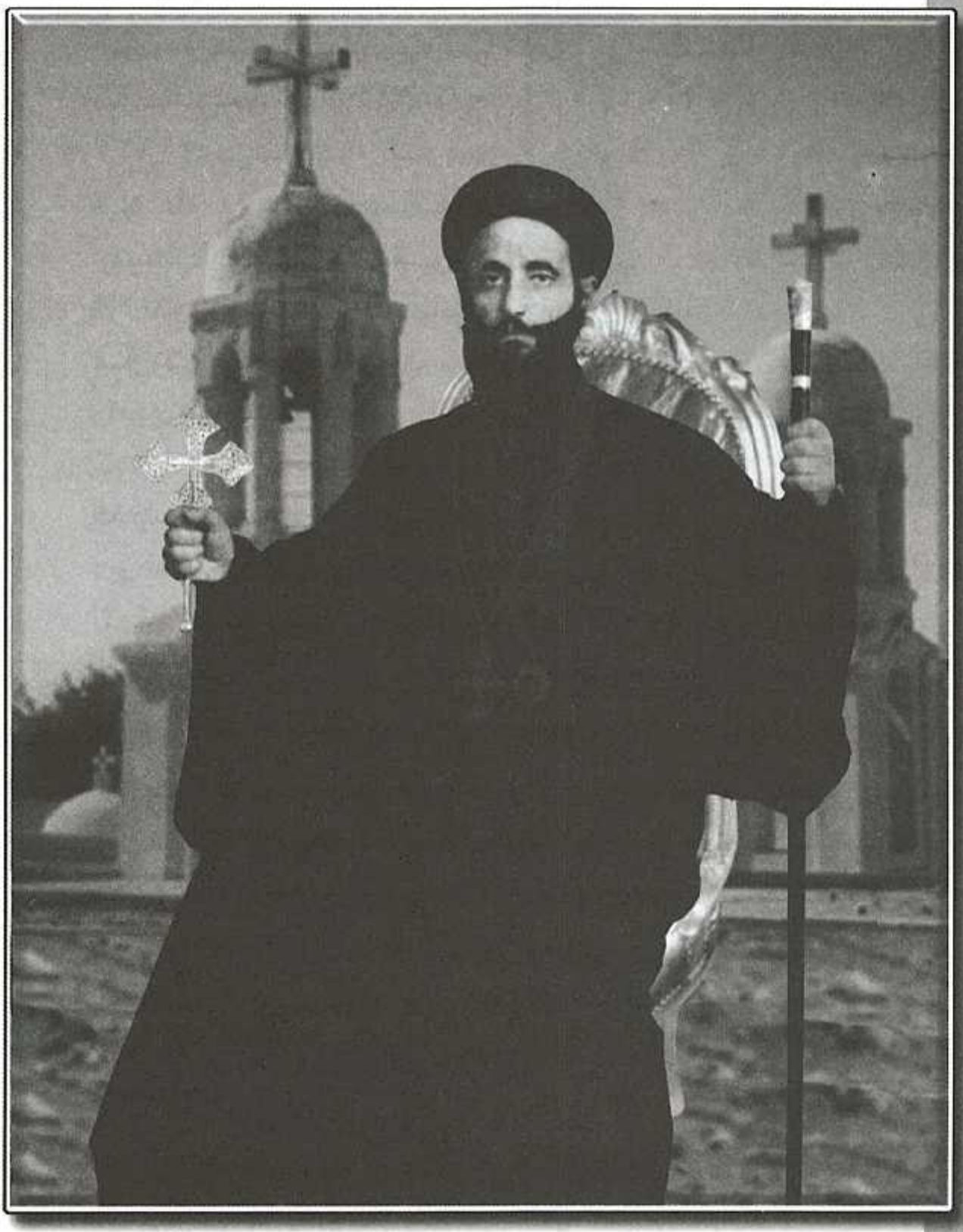

دير البراموس البهى

البابا كيرلس الخامس

إرتبطت نهضة دير السيدة العذراء البراموس فى العصر الحديث منذ منتصف القرن التاسع عشر بالبابا كيرلس الخامس ١١٢ (١٨٧٤ - ١٩٢٧)، حينما جاء للترهب فيه عام ١٨٥١ ، ثم تعميره رهبانياً وعمرانياً بقبوله الراغبين فى الحياة الرهبانية، فأرتفع عدد الرهبان من راهبين إلى ثمانية عشر راهباً. كما استقبل الآباء الرهبان العشر الذين لجأوا إليه من دير المحرق على مجموعتين. الأولى من خمسة آباء يتقدمهم القمص عبد المسيح المسعودى الكبير عام ١٨٥٧ والثانية من خمسة آباء آخرين يتقدمهم القمص بولس الدلجاوى (القديس الأنبا أبرآم) عام ١٨٧١[١].

ونقرأ فى تاريخ دير البراموس أن البابا كيرلس الخامس، قد عين القمص عبد المسيح المسعودى الكبير أمينا للدير لتدبير شئون الرهبان وحياتهم النسكية، نظراً لتقواه ونسكياته وعلمه الغزير. ولذلك كان أب اعتراف جميع الرهبان لمدة طويلة[٢]... ويُذكر لهذا الأب قبوله لكثيرين فى حياة الرهبنة والتلمذة له.

---

(١) راجع كتابنا : هذه الطالعة من البرية ١٩٩٦ .

(٢) راهب من دير البراموس : القمص عبد المسيح صليب المسعودى البرموسى.

وكان من بين تلاميذه القمص عبد المسيح صليب المسعودى العالم القبطى الشهير وهو ابن اخته فى نفس الوقت[١].

أما أبرز تلاميذ هذا الأب فهو البابا يؤانس التاسع عشر ١١٣ (١٩٢٨-١٩٤٢). الذى جاء إلى دير البرامـوس عام ١٨٧٥ وترهب عام ١٨٧٦ بإسم يوحنا البرموسى. ثم عينه البابا كيرلس الخامس رئيساً للدير عام ١٨٧٨ ، فظل يعمل بكل نشاط وكد وإجتهاد عشر سنوات حتى أختاره قداسة البابا ليكون مطراناً للبحيرة ووكيلاً للكرازة المرقسية عام ١٨٨٧ باسم «الأنبا يؤانس»... ولاشك أن هذه السنوات الطويلة فى رئاسة الدير، والإنجازات التى حققها. قد جعلته أكثر إرتباطاً بالدير وتمسكاً به، حتى بعد سيامته مطراناً ثم جلوسه بطريركاً للكنيسة...

لقد كان الأنبا يؤانس يشعر دائماً أن دير البراموس يدخل فى دائرة إختصاصه وإهتماماته، إن لم يكن من ضمن أولوياته... ومن يدرس أعمال وتصرفات قداسته ويحققها، ومن يرى البصمات الواضحة له فى الدير، يتأكد من حقيقة هذه المشاعر، وهذا الإهتمام الخاص بدير البراموس البهى كما كان يحلو لقداسته وصفه.

رهبنة ناعوم السريانى

إشتاق ناعوم السريانى إلى حياة الرهبنة، وأراد أن يحيا ويختبر حياة الآباء النساك القديسين الذين أناروا البرارى بفضائلهم، وملأوها بالصلوات والتسابيح والأصوام والجهاد النسكى... إشتاق ناعوم أن يترك العالم بكل إهتماماته ومشاغله،

---

(١) المرجع السابق.

لكى يسكن فى البرية المقدسة، ليكون رب المجد يسوع المسيح هو كل إهتمامه، ومركز كل شئ فى حياته.. أراد ناعوم أن يترك الكل، ليتحد بالواحد...

لذلك ترك وظيفته بالمدرسة فى نهاية عام ١٨٨٤، وذهب إلى البابا كيرلس الخامس ليعرض عليه رغبته، فاستقبله قداسته بكل أبوته ومحبته، وفرح باختياره، فأرسله إلى دير البراموس مشفوعاً بصلواته وبركته الرسولية.

وصل ناعوم إلى دير البراموس وتم رهبنته يوم ١٢ يناير ١٨٨٥ باسم «**أقرام**» فى عهد رئاسة القمص يوحنا البراموسى (الأنبا يؤانس). وترهب معه فى نفس اليوم الراهب يعقوب صليب المسعودى شقيق القمص عبد المسيح صليب المسعودى. وتعتبر رهبنتهما هى المجموعة الرابعة عشر من الذين ترهبوا منذ عام ١٨٧٢ ، ويعتبر الراهب «**أقرام البراموسى**» هو الراهب ٦٨ فى عداد رهبان دير البراموس منذ أواسط القرن التاسع عشر(١).

ومنذ البداية تتلمذ الراهب أقرام البراموسى على يد أب رهبان الدير القمص عبد المسيح المسعودى الكبير. وتعلم منه قوانين ونظام الرهبنة فى الأصوام والصلوات والقراءات والعمل داخل الدير. فأظهر كل طاعة ومحبة ونمو فى الإجتهادات النسكية، وتبين مدى عمق محبته للرهبنة ومنهجها الروحى من أجل خلاص نفسه. فضلاً عن شخصيته المحبة للعلم والثقافة، التى أثرت فى تفوقه وذيوع صيته فى البحث والدراسة بين جنبات مكتبة الدير التى تحتوى على مئات المخطوطات والكتب، إلى جانب وجود العالم الكنسى الكبير القمص عبد المسيح صليب المسعودى الذى كان خير نصير له.

---

(١) من سجل أسماء رهبان دير البراموس العامر .

القس أقرام البراموسى

بعد نحو عامين من رهبنة أقرام البراموسى، وبناء على تذكية القمص عبد المسيح المسعودى الكبير له. إستدعاه البابا كيرلس الخامس لينضم إلى سكرتاريته بالبطريركية. لذلك قام قداسته بسيامته شماساً فى يوم الأحد الأول من الصوم الكبير عام ١٨٨٧ ، وفى يوم الأحد التالى قام غبطته بوضع اليد عليه ورسمه قساً وذلك بكنيسة القديس العظيم مارمينا العجائبى بديره بمصر القديمة (فم الخليج)...

وأرسلت إليه العديد من برقيات التهنئة، وكان من بينها هذه الرسالة الرقيقة من القمص فيلوثاؤس ابراهيم بطنطا يقوله له فيها[١]:«... وبعد فيا أيها الأخ الحبيب بالرب الشريك فى المساهمة القدسية، عزيزى الروحى القس أقرام إنى بكل سرور وتهليل أقدم الشكر القلبى لاعتاب مراحم ومكارم مولانا ومحيينا وذلك الذى خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا على حسب أعمالنا بل على حسب قصده والنعمة التى أعطيت لنا فى المسيح يسوع من قبل الأزمنة الدهرية، ذلك الذى أوجد لنا نحن خدامه شريكاً أميناً حاذقاً نقياً. متصف بالكمال التقوى إلا وهو شخصكم المبارك. إنى لقد كنت اؤثر أن أقر عينى بمساهمة خدمة ذلك اليوم الميمون الذى فيه غبطة رئيس أحبارنا الأفخم تمم رسامتكم البهية بدرجة القسيسية، التى كنت أرتل باللسان والقلب هذا هو اليوم الذى صنعه الرب. والآن فإنى أقدم لأخويتكم هذه السطور دليلاً على التهنئة بنيلكم هذه الرتبة. هنأكم المخلص بدوام النعمة. وأفاض على جميعنا من سجال مواهبه غزير فضله وكرمه. فأقبل تهنئتى

---

(١) أحد رهبان دير السيدة براموس : كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، الجزء الثانى ١٨٨٣

الفؤادية ورسالتى الودادية، والمجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام ولكم المسرة على الدوام. اكرم بقبول تحيات ومودة عزيزكم بالرب».

ولا شك أن مضمون هذه الرسالة كنموذج صادق، تكشف عن مدى شخصية أقرام المُحبة، والنعمة التى أعطاها الله له فى أعين الكثيرين.

وبعد ثلاث سنوات رقاه قداسة البابا إلى درجة القمصية بالكنيسة المرقسية الكبرى... وقد أبدى القمص أقرام البراموسى نشاطاً ملحوظاً فى أعمال سكرتارية البابا، وإنعكست شخصيته الروحية والكنسية والثقافية، إلى جانب بلاغته وفصاحته ورجاحة عقله. على كل العلاقات والإتصالات مع الشخصيات العديدة الكنسية والقبطية وغيرها فأحبه الكل، وإرتاحوا له، ووثقوا فيه وإلتزموا نحوه. وهكذا غدا القمص أقرام البراموسى صورة مشرقة ومضيئة، ونجماً يسطع فى سماء البطريركية والكنيسة.

فى إدارة دير البراموس

بعد سيامة القمص يوحنا البراموسى مطراناً للبحيرة ووكيلاً للكرازة المرقسية باسم «الأنبا يؤانس» فى ١٢ مارس ١٨٨٧ ، عين قداسة البابا كيرلس الخامس، القمص باخوم الدويرى البراموسى رئيساً للدير... وخلال فترة رئاسته إسندت إلى القمص أقرام البراموسى مسئولية إدارة وقف دير البراموس بالقاهرة بحكم وجوده بها، إلي جانب خدمته فى سكرتارية البابا.. وقد عمل الأب أقرام بكل جهده نحو عشر سنوات فى حل المشاكل الخاصة بالوقف، مع زيادة الإيرادات وما يتبع ذلك من أمور تجارية ومالية. وكان بسبب هذا العمل الإدارى وأعباء الخدمات والأنشطة الأخرى التى يقوم بها. يصعب عليه الذهاب إلى الدير الذى أحبه من أعماق قلبه.

ولكن فى الاسبوع الثانى من شهر مايو عام ١٨٩٧ ذهب القمص أقرام البراموسى إلى الدير، وهناك التقى بالآباء الرهبان الذين عبروا عن محبتهم وإفتقادهم له. أما هو فألقى كلمة تعبر عن مشاعره، ومحبته لهم ولحياة الدير، كما أنها تكشف أيضاً عن مدى إتضاعه وبساطة قلبه، والفكر الروحى الذى يعيش به، جاء فيها(١).

«أيها الآباء والأخوة الموقرون إنى بكل خجل وبكل حياء أقف بينكم مخاطباً لكم فإن الخجل يمنعنى عن أن أخطو فى ذلك خطوة واحدة والسبب ظاهر لايحتاج إلى بينة ولا إلى إيضاح وهذا السبب هو اعتبارى واعتباركم فى ذاتى لست مستحقاً أن القب بلقب راهب ولا أن اسمى باسم واحد منكم وذلك لعدم اشتراكى في المعيشة معكم وفى خدمتكم الرهبانية فلم أقطع معكم الليالى الطوال ساهراً فى الصلوة لله والعبادة لاسمه وخدمته المقدسة ولم أطو النهارات صائماً ولم امض الأوقات مكابداً معكم مشاق الخدم واتعاب الاشغال والأعمال الثقيلة فلم اتحمل حر الصيف كما تحملتم ولم أصبر على برد الشتاء كما فعلتم فإن الدهر من جهة وميلى الطبيعى إلى الراحة البدنية من أخرى حملانى على أن اترك هذا الدير الذى هو عندى أحب إلىّ من كل ما في الوجود فإنى اعتبره مسقط رأسى الروحى فتركته ونزلت إلى القاهرة واشتغلت بأشغال العالم التى ـليست من شأني أن اشتغل فيها إلا عند الاحتياج والضرورة فكانت هذه الأشغال كفخ اقتنصت به وارتبطت وصرت مقيداً باشراك العالم وتركت ما قدامى والتفت إلى ما ورائى ولذلك أصبحت غير مستحق للاشتراك فى الدعوة

(١) مجلة الحق : السنة الرابعة. العدد الرابع بتاريخ ١٥ / ٥ / ١٨٩٧ .

الرهبانية وغير مستأهل أن اسمى باسمها وغير مستوجب أن ألقب بها ولا أن أدعى نظير كل واحد منكم راهباً فحزنى من جراء ذلك وخجلى يمنعانى من أن أفوه بكلمة واحدة أمام مجمعكم المقدس غير أنه يوجد عندى أمر واحد ربما يقع لديكم. وقع الاستحسان إذا أبديته ويجدد أملى وينعش رجائى ويحيى انتظارى ويجعلنى مستحقاً أن أكون راهباً بالاسم ولو كنت مخالفاً بالعمل. وهذا الأمر هو أنى بدون استحقاق وبغير أهلية قلدنى غبطة رئيس أحبارنا البابا المعظم أنبا كيرلس بطريرك الكرازة المرقسية بعناية السعيد الذكر القمص باخوم رئيس دير البراموس رحمه الله وبهمة نيافة الكلى الاحترام أنبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية ووكيل الكرازة المرقسية الوكالة على وقف دير البراموس فى القاهرة وقد كان هذا الوقف أوشك على العدم. فإنى حين استلمته كان إيراده فى الشهر الواحد مبلغ.... وصار إيراده الآن مبلغ..... وعما قليل سيصير هذا الإيراد مبلغ... فإني مذ توليت حركة إدارته وعهدت إلى ذمتى وامنتى السلطة على النظر فى إصلاح شأنه لم آل جهداً فى أن أطرق كل باب وأسلك كل طريق واتخذ كل وسيلة لزيادته واكثار ريعه وتصليح وترميم ما يحتاج إليه من التصليح والترميم ولايزال يحتاج إلى ذلك وأنا لا أزال ساهراً على النظر في كل ما يؤول إلى نجاحه وتقدمه ... قلت ذلك لا على سبيل الافتخار ولا لكى أطلب مجداً باطلاً ومديحاً فارغاً منكم بل لكى أوضح لكم إنى صرت مشتركاً فى خدمكم الرهبانية وصرت مستحقاً أن ألقب بما تتلقبون به وأدعى بما تدعون به من اسم دعوتكم الشريف وإن كنت بعيداً عنكم وغير مختلط بمجمعكم المقدس فقد صرت الآن واحداً منكم وفرداً من أفرادكم وعضواً من أعضائكم وصار الآن أقل شئ

يزعجكم يزعجنى أنا أيضاً وأقل شئ يفرحكم يفرحنى فأحزن على حزنكم وأفرح على فرحكم واتضايق على ضيقكم وارتاح على راحتكم وانشرح على انشراحكم فإذا سمعت عنكم خبراً مفرحاً يؤول إلى مجدكم وسعادتكم وهنائكم فى هذه الحيوة وفى الآخرة ارتاح بالى لسماعه وهدأ اضطرابى وسكن جأشى وبالعكس إذا سمعت أنكم فى تعب ومشقة وضيق فإنه تنقبض نفسى وتستولى علىّ الهموم والغموم وتتسلط علىّ الأحزان واتضايق من كل جهة فاسألكم باسم رئيس السلام وملك ملوك الأرض والسماء أن تسالموا بعضكم بعضاً وتجعلوا رباطات المحبة والمودة والمواخاة والموالاة وثيقة بينكم وتجعلونى أهلاً أن أحسب مشاركاً لكم فى خدمكم ومقاسماً لأعمالكم لكى أنال ما تنالون في هذا العالم وفى الدهر الآتى أحظى معكم بميراث ملكوت السماء مع الأبرار والقديسين بمحبة الله الأب الضابط الكل ونعمة ابنه الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح وشركة وموهبة الروح القدس الذى له المجد إلى الأبد أمين»

مدرسة البابا كيرلس الخامس

كان التعليم من ضمن الإهتمامات الأولى لقداسة البابا كيرلس الخامس منذ سيامته بطريركاً فى عام ١٨٧٤ . سواء كان التعليم العام فى المدارس القبطية المختلفة، أو فى التعليم الكنسى مثل الكلية الإكليريكية ومدارس الأحد (التربية الكنسية) ومدارس الرهبان فى القاهرة والإسكندرية والأديرة.

ومن مدارس الرهبان، كانت «مدرسة البابا كيرلس الخامس» التى أنشئت بالقاهرة لتعليم رهبان الأديرة القبطية. وكان مقرها بالبطريركية. وكان القمص أفرام البراموسى هو صاحب الفكرة،

وهو الذى أطلق عليها هذا الاسم تيمناً بإسم قداسة البابا الذى لم يتأخر يوماً عن رعاية هذه المدرسة. وكان قداسته قد اسند رئاسة هذه المدرسة إلى القمص أثرام البراموسى.

وقد ظلت هذه المدرسة تعمل لعدة سنوات، إلا أن بعض المشاكل قد اعترضت مسيرتها. مما جعل قداسة البابا يصدر قراراً فى نهاية عام ١٨٩٧ بإلغاء المدرسة بالقاهرة، وتأسيس مدرسة فى كل دير يتولى مسئولياتها رؤساء الأديرة.

وقد قام القمص أثرام البراموسى بعد سيامته أسقفاً فى ١٧ أكتوبر عام ١٨٩٧ بإنشاء مدرسة فى دير البراموس وجعلها باسم البابا كيرلس الخامس.

اللاهوتى والكاتب القدير:

أعطى ربنا يسوع المسيح القمص أثرام البراموسى الكثير من النعم والمواهب، التى عمل على نموها واستخدامها لمجد اسم الله القدوس. فقد تميز فى مجال التعليم الكنسى. حيث كان شارحاً للعقيدة الأرثوذكسية، ولديه القدرة والكفاءة العالية فى تفسير الصعوبات، والرد على الإعتراضات، معتمداً على نصوص الكتاب المقدس وتعاليم الآباء. لقد كان لاهوتياً بارعاً. وتمكن بنعمة الله أن يدافع عن الإيمان الأرثوذكسى وعن عقائد الكنيسة وأسرارها.

كما كان القمص أثرام البراموسى واعظاً ومعلماً روحياً. فله العديد من العظات التى ألقاها، والمقالات التى كتبها، والتى فيها يقدم التعاليم المسيحية والحياة والدراسات الكنسية بروح تقوية معاشة ومختبرة، إلى جانب العمق العلمى والثقافى.

ونذكر له تأسيس مجلة «الحق» عام ١٨٩٣ مع الأستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الإكليريكية. وكانت تصدر إسبوعياً وتهتم بشئون الدين المسيحى، وأخبار الكنيسة مع الأدب والثقافة

العامة... وبعد سيامته أسقفاً، قام بأسيس مجلة «مظلة داود» التى صارت مجلة «صهيون» فيما بعد(١).

المؤرخ الكنسى

من المجالات التى تميز بها القمص أفرام البراموسى، وتفوق فيها بالدراسة والبحث وسعة الإطلاع، والتحقيق العلمى القائم على المصادر الرئيسية هو مجال «الكتابة التاريخية».. لقد كان دراسة تاريخ الكنيسة وتقديمه من أحب الأعمال إلى قلب هذا العلاّمة الجليل. بذل فيه الجهد والتعب والسهر والوقت والمال كل سنوات عمره، فكانت الدراسات التاريخية التى قدمها المرجع الرئيسى لكل من عمل أو اشتغل فى التاريخ الكنسى. فإليه تكون المرجعية التاريخية عند البحث والدراسة والتحقيق.

كان باكورة أعماله التاريخية كتاب «الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة» فى جزءين. صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٨٨٣ وأهدى الكتاب إلى نيافة الأنبا يؤانس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية... وكان لهذا الكتاب الثمين الأثر البالغ فى مجال الدراسات التاريخية والتعليم الكنسى وأيضاً التعليم الدينى فى المدارس حيث أعتبر مرجعاً أساسياً وهاماً...

وكم نذكر للأسقف إيسوذورس التدعيم الأدبى والمادى الذى قدمه إلى لجنة التاريخ القبطى التى تأسست عام ١٩١٧ ، وكان أحد أعضائها البارزين المؤرخ الأستاذ كامل صالح نخله الذى كان صديقاً للأسقف. وذلك من أجل نشر تاريخ الكنيسة وتاريخ الأقباط والكتب الدينية والطقسية(٢).

---

(١) راجع الفصل الخامس من هذا الكتاب «إيسوذورس الأسقف العلامة».

(٢) راجع مقدمة لجنة التاريخ القبطى فى كتابها .. تاريخ وجداول بطاركة الإسكندرية للقبط للأستاذ كامل صالح نخلة» الصادر عام ١٩٤٣، والتى تحت عنوان «الأسقف إيسوذورس ولجنة التاريخ القبطى».

مع البابا فى مواجهة المجلس الملى

فى أثناء فترة خلو الكرسى البطريركى بعد نياحة البابا ديمتريوس الثانى ١١١ (١٨٦٢-١٨٧٠) والتى دامت ٤ سنوات و٩ أشهر و١٤ يوماً، سعى الأنبا مرقس مطران البحيرة وقائمقام بطريرك (١٨٦٩-١٨٨٧) لتشكيل مجلساً من بعض الشخصيات القبطية لمساعدته فى إدارة شئون الكنيسة فيما يخص الأموال والأوقاف والأحوال الشخصية والمدارس والفقراء ورجال الأكليروس...

وقد صدر القرار الرسمى من الحكومة المصرية بتشكيل المجلس الملى الأول من ٢٤ عضواً وذلك فى فبراير ١٨٧٤ . وكان لهذا المجلس المساهمة فى سرعة سيامة البابا كيرلس الخامس فى الأول من نوفمبر عام ١٨٧٤ .

ولكن بسبب الخلاف مع قداسة البابا حول إختصاصات المجلس ودوره، لم يمكث طويلاً، إذ عُطلت أعماله، حتى إنحل من تلقاء نفسه[١]... وفى عام ١٨٨٣ تم تشكيل المجلس الملى الثانى، ولكن حدثت أموراً أعاقت عمله، وخاصة فيما يتعلق بأوقاف الأديرة القبطية، فاعتبر فى حكم المنحل[٢].

وفى عام ١٨٩١ طالب بعض الأقباط قداسة البابا بإعادة تشكيل المجلس الملى ولكنه رفض بشدة، بل طالب بتغيير اللائحة فرفضوا بدورهم... وحاول بعض هذه الشخصيات القبطية عقد اجتماعاً، ولكنه لم يتم لتدخل الحكومة. فى حين عقد قداسة البابا مجمعاً للآباء المطارنة والأساقفة ورؤساء

(١) جرجس فيلوثاؤس عوض : المجلس الملى للأقباط الأرثوذكس ١٩١٠ .

(٢) المرجع السابق .

الأديرة ورؤساء الشريعة (وكلاء المطرانيات) فى شهر أغسطس، وقرروا فيه عدم تدخل أحد من الشعب فى أمور الكنيسة ومتعلقاتها، مع رفض لوجود ما يسمى بالمجلس الملى.

وتصاعدت الأزمة وحاول كل طرف استمالة الخديو عباس حلمى الثانى (١٨٩٢-١٩١٤) وخاصة بعد تأسيس جمعية التوفيق القبطية فى نفس العام بدعوى الإصلاح... وفى يونيو ١٨٩٢ تمكن بطرس باشا غالى من استصدار أمراً من الخديوى بتشكيل المجلس الملى الثالث. ولكن البابا كيرلس الخامس أعلن رفضه وعدم موافقته، وأجريت اتصالات عديدة لحل هذه المشكلة. ولكنها إشتدت مع صدور قرار ثانى من الخديو بإبعاد قداسة البابا كيرلس الخامس إلى دير البراموس والأنبا يؤانس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقسية (مطران الإسكندرية) إلى دير الأنبا بولا. وتعين الأنبا أثناسيوس أسقف صنبو (١٨٧٩-١٩٠٠) وكيلاً للبطريركية وكان ذلك فى الأول من سبتمبر ١٨٩٢[١].

كان القمص أفرام البراموسى يساند قداسة البابا كيرلس الخامس أثناء تلك الأحداث، بتأييده لموقف قداسته الكنسى والوطنى والإجتماعى وسعى بكل ماله من علاقات قوية داخل الأمة القبطية، وما له من إمكانيات فى الخطابة والحوار والكتابة

---

(١) يوسف منقريوس : القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسيين ١٨٩٣ .

+ كانت هناك عوامل وطنية واجتماعية مع طبيعة تكوين المجلس الملى من كبار الملاك الأقباط إلى جانب الخوف من فرنجة الكنيسة. هى من أسباب الصراع بين قداسة البابا كيرلس والمجلس. (راجع تفاصيل الأحداث وتحليلها فى دراسة تحت عنوان «المجلس الملى ماضيه وحاضره ومستقبله للأستاذ سمير مرقس. نشرت فى مجلة مدارس الأحد: العددان ٢،١ عام ١٩٨٤).

من تأكيد وتدعيم الموقف البابوى تجاه مسألة دور المجلس الملى وتدخلاته. بكل الأسانيد القانونية والتاريخية. حتى أصبح هو نفسه فى مواجهة شخصية من المؤيدين لموقف المجلس الملى وبالأخص أعضاء جمعية التوفيق القبطية. والتى سجلت فى تقريرها الثانى (مايو-اكتوبر١٨٩٢) هجوماً عنيفاً على القمص أقرام البراموسى، وعلى حملته التى يقوم بها لتدعيم ومساندة الأب البطريرك، بل أنها أصدرت نشرة للرد على القمص أقرام تحت عنوان «البيانات النفيسة على اشتراك المؤمنين فى إدارة الكنيسة»(١).

الأسقف إيسوذورس

بعد عودة قداسة البابا كيرلس الخامس إلى مقر كرسيه بالقاهرة فى ٤ فبراير ١٨٩٣ . أقدم على خطوة جديدة فى العمل الرعوى عامة، وفى تاريخ الأديرة القبطية خاصة، بسيامة الآباء الأساقفة رؤساء للأديرة، لكى يتحملوا المسئولية فى تدبير شئونها والعمل على نهضتها من كافة الجوانب الرهبانية والتعليمية والعمرانية...

وكان باكورة السيامات «الأنبا باخوميوس» أسقف دير المحرق فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٦ . وقد إهتم نيافته بالدير رهبانياً وعمرانياً، وأنشأ مدرسة لتعليم وتثقيف الرهبان، إلى جانب مشروعات الزراعة والمبانى الجديدة وغيرها(٢).

وقد إنعكس هذا النجاح الذى حققه الأنبا باخوميوس أسقف

---

(١) رشدى أمين الطوخى : مصر والأقباط فى مائة عام، دراسة تاريخية موثقة لجمعية التوفيق القبطية بالقاهرة لمناسبة يوبيلها المئوى. ١٩٩١ .

(٢) دير المحرق : جبل قسقام قدس وتراث ١٩٩٠ .

ورئيس دير المحرق على قداسة البابا كيرلس الخامس، فقام فى ففى ١٧ اكتوبر ١٨٩٧ بسيامة ثلاثة أساقفة للأديرة وهم بترتيب وضع اليد :

١ – القمص أفرام البراموسى أسقفاً لدير السيدة العذراء البراموس بإسم «الأنبا إيسوذورس».

٢ – القمص يوسف الأنطونى أسقفاً لدير القديس الأنبا أنطونيوس بإسم «الأنبا مرقس».

٣ – القمص فانوس الأنبا ـبولا أسقفاً ـلدير القديس الأـنبا بولا بإسم «الأنبا أرسانيوس».

وقد ألقى عظة القداس الإلهى فى هذا اليوم البهيج الأرشيدياكون حبيب جرجس بكلمة رائعة قال فيها[1]: «... هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح فيه ونسر. كيف لانفرح ونسر ونحن نرى اليوم غبطة البطريرك ـقد أقام لنا أسقفاً وراعياً جليلاً هو من المعدودين من طبقة العلماء الذين يستضاء بعلمهم ومعارفهم هو العلامة الذي لايجارى فى مضمار نيافة الأسقف الجليل الأنبا إيسوذورس وهل يجوز ـلى فى هذا المقام أن أبين أفضاله وجليل أعماله بعد ما شهد له الخاص والعام على فضله وعظيم مقامه ووفور مادته العلمية والعملية فدونكم أيها الحضور الأفاضل كتبه ومؤلفاته الجليلة الكثيرة العدد التى حامى بها عن المعتقد الأرثوذكسى القويم الرأى ألا فتصفحوها فينجلى لكم فضله الباهر فقد مرت عليه سنون وهو يواصل ليله بنهاره بجد وبدأب حتى بلغ غاية ليس من ورائها غاية حيث لاتبلغ الآمال

(١) مجلة الحق : السنة الرابعة ١٨٩٧ العدد ٢٧ بتاريخ ٢٣ أكتوبر.

والأمانى والهمم العوالى ولسان حاله يقول ولو كان على الجهد مزيد لبلغناه فكم صرف عنايته واستنفد وسعه وحاول جهد استطاعته فى المناضلة عن العقيدة الأرثوذكسية وكم أثبت قواعد الدين وأصول الإيمان حتى رست قواعده وتأيدت عراه فكم وكم أكد أساسه وأرسى دعائمه وهو ذا جريدة «الحق» الوضاء تنادى بصوت مسموع بفضله وغزارة علمه حيث فيها تقرأ مناظراته العديدة ومحاماته الشديدة اللهجة ضد أولئك أعداء الكنيسة ودونكم تأديته لتلك الخدمة العظيمة التي أقامه بها غبطة البطريرك المعظم التى هى نظارة لمدرسة الرهبان المتوحدين المدعوة بالإسم الجليل «مدرسة الأنبا كيرلس الخامس» حيث فيها تعلم الطلبة منها أصول الدين وقواعد الإيمان ليتخرج الكثير من المتضلعين فى العلوم الدينية فهى شريكة وأخت المدرسة الإكليريكية التي أنشأها غبطة البطريرك المعظم وكلاهما سيشيدان إن شاء الله مجدا للكنيسة بل دونكم شاهدا محسوساً على فضل هذا الأب وهو وكالته على بعض الأديرة بالأمانة وخدمته لها بالإخلاص حتى كثر ريعها بهمته عن ذى قبل فبالحق لقد انسرت القلوب من هذا التعيين الذى لاقى محله وبه عاد شباب الأمل وابيض الرجاء فمن الآن يبشر الأمل بحسن الحال والرجاء بصلاح المآثر فأهنأ سيدى بما قد نلت من شرف هذه الوظيفة الرعوية المقدسة الجليلة وظيفة يسوع المسيح رئيس الرعاة الأعظم ففيك نتوسم شخصاً غيوراً على مصلحة الأمة وبك نرجو انتشار كلمته المقدسة وفيك نتيقن رجلا حازماً محافظاً على نواميس الكنيسة ومعتقداتها ولذلك اختارك الله لهذه الوظيفة السامية».

كان لسيامة «الأنبا إيسوذورس» أسقفاً لدير البراموس الصدى الطيب فى كل الأوساط القبطية. لما أشتهر به من الوداعة والمحبة

والعلم والثقافة فانهالت على نيافته برقيات التهنئة من آباء الكنيسة المطارنة والأساقفة والكهنة وأيضاً كبار الأعيان والشخصيات القبطية من كل أنحاء القطر المصرى. كما قيلت فيه قصائد الشعر من هنا وهناك...

مع القديس الأنبا أرآم

بعد عدة أيام من السيامة، كان الأنبا إيسوذورس بمقر البطريركية بالأزبكية. وحضر القديس الأنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة. فلما رآه قال له: «لقد لبستك الأسقفية» أى أنك صرت مناسباً لها عن استحقاق ثم جلس يتحدث معه فى نصائح أبوية روحية عن خدمة الأسقفية. وما يجب أن يفعله كأسقف... أما الأسقف الجديد إيسوذورس فكان يصغى للقديس الأنبا أبرآم بكل مشاعره، ويملأ قلبه من تلك النصائح والإرشادات ذات الإختبارات العميقة فهى مثل اللالئ النفيسة والدرر الذهبية(١).

الرسالة الرعوية الأولى

كتب الأنبا إيسوذورس رسالته الرعوية الأولى، إلى الآباء الرهبان بدير البراموس، ومدرسة البابا كيرلس الخامس. بعد سيامته مباشرة، ونشرها فى جريدة الحق يوم السبت ٢٣ اكتوبر ١٨٩٧ . وفيها شكر قداسة البابا على ترقيته لدرجة الأسقفية. ثم حدد مهام الأدوار والمسئوليات التى سيقوم بها بصفته أسقفاً فى الكنيسة القبطية، بحفظ الإيمان الأرثوذكسى، وتسليمه لكل مَن هم تحت إرشاده وتدبيره، وأيضاً بصفته مسئولاً عن دير البراموس.

---

(١) راجع كتابنا : القديس الأنبا أبآم أسقف الفيوم والجيزة للأسقف إيسوذورس ١٩٩٩ .

والرسالة بها الكثير من القضـايا الإيمانية والروحية والنسكية، التى تـكشف عن عـمق الحياة الـكنسيـة التى كان يـحياها الأنـبا إيسوذورس، منذ أن كان راهباً يبحـث عن خلاص نفسه وتحقيق أبديته(١).

التجربة وإحتمالها

ولكن ...

كان عدو الخـير واقفاً بالمـرصاد للأنبـا إيسوذورس، وأراد أن يحاربه حرباً لا هوادة فيها، فجـاءت ضربته من الداخل حيث بيت أحبائه. وكانت ضربة شديدة وموجعة ومؤلمة للغاية...

ولكن أيضا ...

كانت نـعمة ربنا يـسوع المسيح- الذى سـمح بهذه التـجربة- تسند هـذا الأسقف الطوباوى. الذى إحتـمل تجربته القاسـية نحو ٤٤ عاماً بـكل الصبـر والجلد والمثـابرة والرجاء فـى الرب وكان لسان حـاله دائماً : «مـكتئبين فـى كل شئ لكن غـير متضـايقين، متـحيريـن لكن غـير يائـسين، مضـطهديـن لكن غـير متـروكين، مطروحين لكن غير هالكين» (٢كو ٤:٨)...

كان إلهنا القوى يعمل مع الأنبـا إيسوذورس، ويسنده بيمينه. فحول هذا الضيق، وهذا التعـب، إلى خدمة وعطاء وعمل جاد لمجد اسم الله القدوس، ولصـالح الكنيسة المقدسة التى يحـبها وينتمى إليها ويجد أن خلاصه فيها.

---

(١) نص الرسالـة الرعوية الأولى للأسـقف إيسوذورس. ضمن مـلاحق الدراسة الرئيسية التى تخص دير البراموس، وهى تعتبر وثيقة تاريخية هامة .

فقد حدثت بعض المشاكل بين الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البراموس والأنبا يؤانس مطران البحيرة ووكيل الكرازة (الذى صار فيما بعد البابا يؤانس التاسع عشر) أسفرت عن اتخاذ المجمع المقدس فى الأول من يناير عام ١٨٩٨ قراراً بتجريد الأنبا إيسوذورس!!...

وتوالت الأحداث

ومرت السنوات ... والأسقف إيسوذورس يعلن فى كل مناسبة، وفى كل وقت مدى الوفاء والإنتماء للكنيسة ولقداسة البابا، وقدم العديد من الإلتماسات التى تبين معدنه الأصيل بكل الرجاء الذى فيه...

البابا يؤانس التاسع عشر

وفى ليلة عيد القيامة المجيد ١٩ أبريل ١٩٤١ كتب قداسة البابا يؤانس التاسع عشر بخط يده مرسوماً بابوياً يعلن فيه للأسقف إيسوذورس بالصلح والحل والبركة والسماح له بالصلاة وخدمة الأسرار الإلهية فى أية كنيسة من الكنائس القبطية الأرثوذكسية وقد خاطبه فى هذا المرسوم بصفته أسقفاً بقوله: (نيافة أخينا الحبيب الروحى الأسقف الأنبا إيسوذورس)[١].

(١) ذكرنا كل تفاصيل أحداث التجربة بكل الوثائق المتاحة فى الدراسة الرئيسية الشاملة التى تخص دير البراموس.

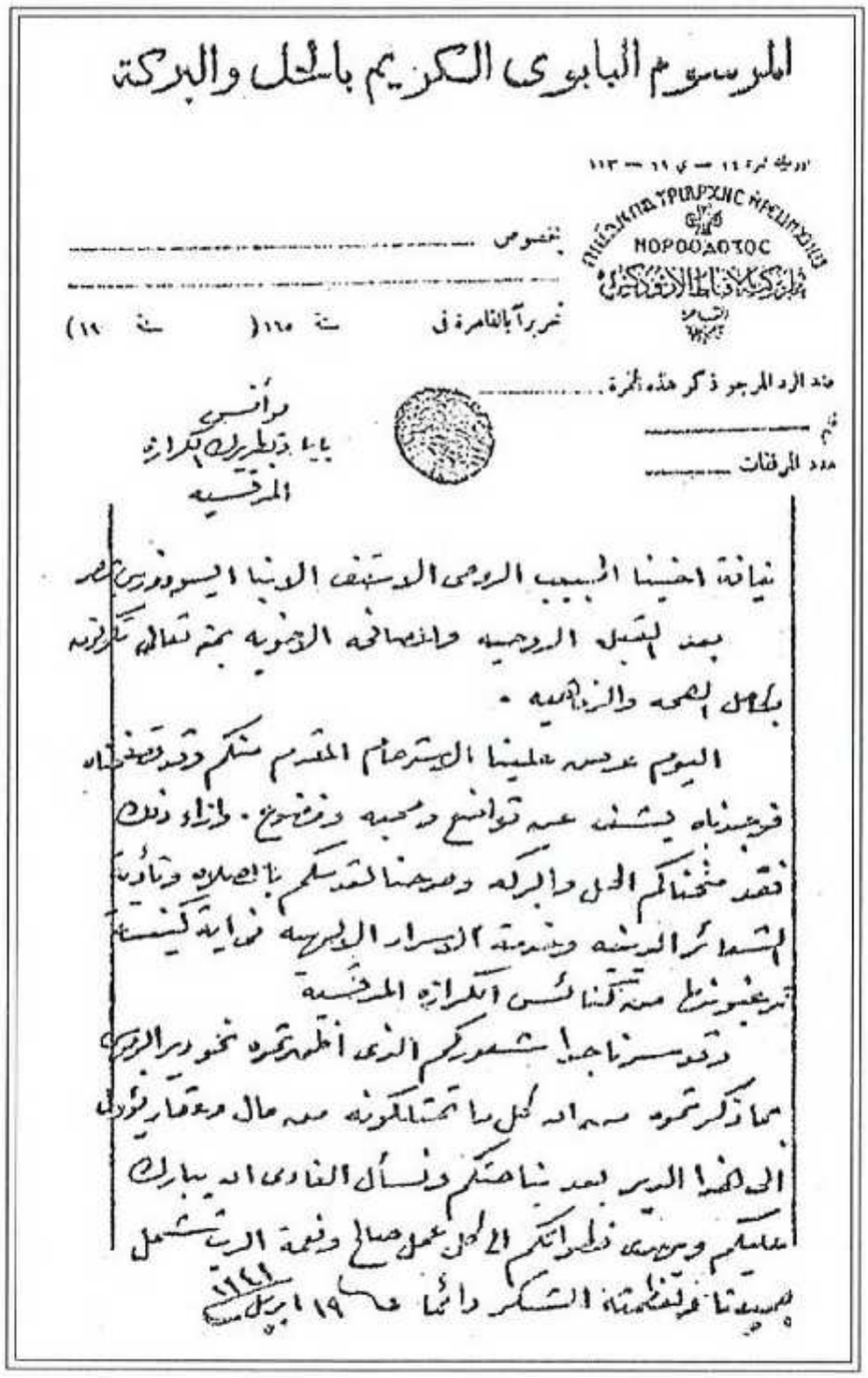

المرسوم البابوى الكريم بالحل والبركة

بخصوص .....

.....

تحرر بالقاهرة فى سنة ١٩٦٥ (سنة ١٢)

هذا الرد المرجو ذكر هذه النمرة .....

نمرة .....

عدد المرفقات .....

ورأسى
بابا بطريرك الكرازة
المرقسية

نيافة اخينا الحبيب الروحى الوسيط الوفى البابا اليسوذورس
بعد قبل الروحيه والمصافحه الاخويه بنعم تعالى نتمتع
بكامل الصحه والعافيه .

اليوم عرضه علينا الاستمارة المقدم منكم وقد قرأناه
فرحنا به كثيرا عبر توافق رغبتيه وفرح . واذا وذن
فقد منحناكم الحل والبركه ورسمناكم بالصلاه وتلاوة
الشمائر الدينيه وخدمة الاسرار الالهيه نهاية كنيسة
تريفيوزيا مع تمنياتنا لكم الكرازة المرقسية

وقد سرنا جدا شعوركم الذى اظهرتموه نحو دير الزيتون
مما ذكرتموه من ان كل ما تمتلكونه من مال وعقار يؤول
الى هذا الدير بعد مماتكم ونسأل الله ان يبارك
مساعيكم ويوفق ذواتكم الى كل عمل صالح ونعمة التشمل
بصلواتنا ولتكن معكم النعمة والسلام دائما

١٩ ابريل سنة ١٩٦١

وثيقة تاريخية للمرسوم البابوى
بخط يد البابا يؤانس ١٩

٣ إيسوذورس
الأسقف الأرثوذكسى المنتمى

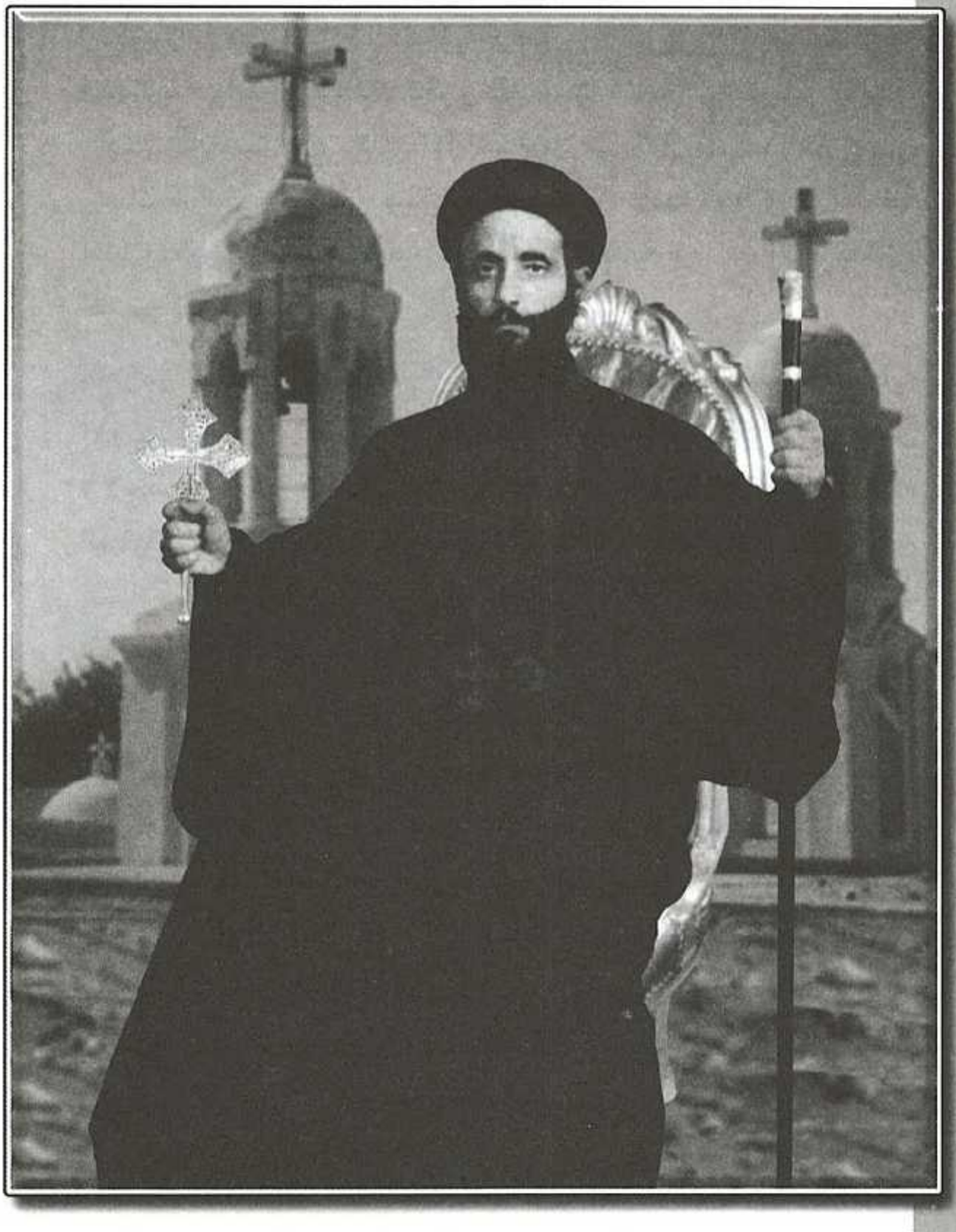

عاش الأسقف إيسوذورس الإيمان الأرثوذكسى بكل عمق وعلو وسمو، وكان مدركاً معنى الإيمان بربنا يسوع المسيح الفادى والمخلص، وأيضاً مدى قيمته الخلاصية، إذ عرف وأختبر بالحقيقة أنه لاخلاص خارج الكنيسة... وعليه التزم بالأرثوذكسية واختبرها فى حياته الكنسية وحياته التقوية، التزم بعقائدها المستقيمة وأسرارها المقدسة، وطقوسها الحية، وتعاليمها الفائقة، وآبائها القديسين، وتاريخها النابض فى كل قلب... إلتزم بكل وسائط الخلاص التى بداخل الكنيسة، لأنها تحقق له الغاية المنشودة وكل ما يرنوا إليه، أى الحياة الأبدية مع رب المجد يسوع المسيح إلهنا الصالح.

ومن ثم نجد الأسقف إيسوذورس يرتبط بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وينتمى إليها إنتماءاً وثيقاً لاينفك ولاينفصل ولايضمحل، لأن الإنتماء الكنسى عنده هو تأصيل وتأكيد للإنتماء الحقيقى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح، والحياة معه. لذلك كان إنتماؤه للكنيسة فوق كل شئ، وقبل أى شئ لأنه أولاً وأخراً هو الطريق إلى الملكوت.

ونحن نتبين هذا الإنتماء الكنسى العميق والقوى فى كل صفحة من صفحات حياة وأعمال وكتابات الأسقف إيسوذورس. وخاصة بعد دخوله فى دائرة التجربة القاسية التى إستمرت لسنوات طويلة هذا عددها!!!. فما أكثر الأحداث والمواقف التى تظهر المعدن الأرثوذكسى الأصيل الذى له.. بينما هناك الكثيرون وفى ظروف أخرى لاتقارن بتجربة الأسقف وزمانها. وقد فقدوا الطريق، وضلوا بحياتهم عن أرثوذكسية الحياة، وتركوا الكنيسة، ولم يدركوا أنهم بهذا قد فقدوا أيضاً خلاصهم وأبديتهم!!

أضف إلى ذلك دوره العظيم والقوى فى الدفاع عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى كل الاتجاهات، لمواجهة الطوائف المختلفة، والإرساليات الأجنبية، ومخاولات البابوية فى روما لاستقطاب الأقباط، وأيضاً انحراف بعض الأقباط فى تعاليمهم(١).

إن أرثوذكسية حياة الأسقف إيسوذورس، وصدق الإنتماء الكنسى عنده تعتبر صورة مشرقة ومضيئة لتعاليم الكتاب المقدس، ويكفى تنفيذه لقول القديس بولس الرسول: «تمسك بصورة الكلام الصحيح الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة التى فى المسيح يسوع، احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا... أما أنت فأثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفاً ممن تعلمت، وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمّك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع» (٢ تيمو٢:١٣،١٤ - ٣:١٤و١٥).

وقد سجل الأسقف إيسوذورس بقلمه فى مواقف متنوعة روح الإنتماء الكنسى الذى لديه، وأنه لن يفرط فى أرثوذكسيته حتى النهاية وإلى النفس الأخير. فقال يوماً:

«أعلنت فى أول عدد من مجلتى لهذه السنة أنى فى موقف دفاع عن كنيستى المحبوبة اعارض إلى النهاية والنفس الأخير كل أثيم مموه يرتدى بثوب الأرثوذكسية الكاذب وهو من الداخل ذئب خاطف ممزق ناهب سالب وحقيقة من كان كذلك لاتخفى على ذى بصر وإن طال المدى والمدى لايطول لأن حبل الكذب قصير والغش غش الضمير لايلبث حتى ينكشف بسرعة (لاخفى إلا سيظهر).

---

(١) راجع مقدمة كتابنا: فى الدفاع عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية جـ١ للأسقف إيسوذورس، إصدار دير البراموس، ١٩٩٧ .

هذا الموقف موقفى ليس هو ابن اليوم بل هو موقف الأمس وقبل الأمس وهذه النغمة التى تردد صداها اذنا كل أرثوذكسى نظيف من الثغر الإسكندرى إلى اقصا السودان تعلمت أن أضرب على أوتار (ارغنها) منذ عرفت أن امسك القلم وأخط كلمة على الورق.

أنا ربيب الأرثوذكسية ومولودها الذى يبكى لبكائها ويحزن لحزنها ويفرح لفرحها. أنا ربيب هذا الشيخ الكريم الوقور غبطة ولى نعمتى الأنبا كيرلس الخامس ومن الحساسة بمكان بل الدناءة بل عدم الأصل بل عدم كرم الأخلاق أن اشهر فى وجهه سلاحاً وأناصبه العداء وأقاومه لأننى لست ولا ابناً «عاقا» ولا ناكراً للجميل ولذا لست أسمى مع كل هوى ولا امتزج مع كل من طغى وبغى وغوى... ومعلمى الأول القمص أشعياء استسلم للاستشهاد فى الثغر الإسكندرى فى الحوادث العرابية ولم يدع أيدى العبث والفساد والنهب والسلب والنار تصل إلى غرس يدى مارمرقس وأملاكه وأنا انحو نحوه وأحذو حذوه واضرب بقضيب من عاج أبيض رأسه من حديد على أنامل كل من يحاول أن يعبث بهذه الغرسة المباركة من بروتستانت وبابويين وبروتستانت لاشك فيهم وأقصد بالبروتستانت الذين لاشك فيهم المنتحلين لاسم الأرثوذكسية بالكذب والتمويه والبهتان ومن السهولة جداً كشف خبثهم وعند جهينة القول اليقين ومن يعش بر ويصدق[1].

ومن منطلق هذا الإنتماء، كان الأسقف إيسوذورس يحرص على تأكيد الإنتماء للكنيسة، والتمسك بعقائد الأرثوذكسية وإيمانها

---

(١) مجلة صهيون: السنة ٣٣ - ١٦٤٣ ش (١٩٢٧ / ١٩٢٨) العدد الثالث ص ١٠٥ .
- راجع أيضاً : مجلة صهيون: السنة ٤٤ - ١٦٥٤ ش (١٩٣٨ / ١٩٣٩) العدد الأول.

القويم فى المسيح يسوع ربنا. وذلك فى خطبه وعظاته التى كان يلقيها فى مناسبات كنسية أو أثناء زياراته للكنائس والإيبارشيات فضلاً عما يكتبه فى مجلة صهيون...

وكم تظهر عظة الأسقف إيسوذورس فى عيد الشهداء بالكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية (قبل سيامته أسقفاً) عن هذا العمق الأرثوذكسى والإنتماء الكنسى[١].. وأيضاً مقاله الرائع الذى نشره بمجلة الحق يوم السبت ١٦ أكتوبر ١٨٩٧، عشية سيامته أسقفاً لدير البراموس. تحت عنوان «الأرثوذكسى الحقيقى»[٢].. الذى فيه أكد على أن الأرثوذكسى الحقيقى هو الذى يؤمن بعقائد الكنيسة الأرثوذكسية، ويتمسك بها، ويثبت عليها، فيكون عضواً حقيقياً... كما أنه كتب فيه اثنتى عشر شرطاً إيماناً يجب أن تتوفر لدى الأرثوذكسى الحقيقى، والتى تميزه عن غيره من الذين هم خارج الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

الأسقف الأرثوذكسى

فى الفترة الأولى بعد خروج الأسقف إيسوذورس من البطريركية عام ١٨٩٨، وأثناء وجوده بمنزل جرجس بك سليمان الذى إستضافه وأنفق عليه زهاء تسعة أشهر، كانت هناك مساعى من كنيسة روما لكى ينضم إليها، ويترك كنيسته القبطية الأرثوذكسية، بعد هذا الموقف الذى إتخذه رؤساء الكنيسة منه..

أرسل الأنبا كيرلس مقار بطريرك الأقباط الكاثوليك بمصر[٣]

---

(١) مجلة الحق: السنة الرابعة ١٨٩٧ – العدد ١٦،٢٣ توت ١٦١٤ ش ص ١٨٠ .

(٢) مجلة الحق : السنة الرابعة ١٨٩٧ – العدد ٢٦ – ٧ بابه ١٦١٤، ص ١٠١ .

+ سوف ننشر بإذن الله مجموعة مقالات فى اللاهوت الأرثوذكسى للأسقف إيسوذورس بعد الانتهاء من إعدادها وتحقيقها. ومن بينها هذا المقال الهام.

(٣) راجع كتابنا : القديس مارمرقس الرسول بين كرسى الإسكندرية وكرسى روما. مايو ٢٠٠٠ .

اثنين من آباء كنيسته هما أقرام أبيض وبطرس الكلدانى وبرفقتهما أحد الأشخاص الكلدانيين كان له محلاً فى شارع كلوت بك إلى الأسقف إيسوذورس لكى ينضم إلى الكنيسة الكاثوليكية نظير راتب شهرى قدره ٢٥ جنيهاً... ولكن اسقفنا الجليل رفض هذه الدعوة معلنا تمسكه بالكنيسة الأرثوذكسية وبأرثوذكسيته... ولأن هذه لم تكن المجادلة الأولى من قبل بطريرك الأقباط الكاثوليك (الذين كان يلقبهم الأسقف إيسوذورس بالأقباط التبع) ومع إصرار الأسقف إيسوذورس على موقفه وتمكسه بمذهبه. أعلن البطريرك كيرلس مقار أن الأسقف إيسوذورس هو: «حقاً هذا أسقف أرثوذكسى حقيقى»...

عن تلك المحاولات الكاثوليكية، سجل الأسقف إيسوذورس هذه الأحداث وموقفه منها فى العديد من المقالات بمجلة صهيون. ويمكن أن نذكر منها هذا النص كمثال[١]:

«...أوعز البطريرك كيرلس مقار إلى الأب أقرام أبيض (الذى قال لى عنه غبطته أن الرسالة التى كان كتبها فى الجرائد دفاعاً عنك أطلعنى عليها قبل نشرها وشكرته عليها) وأوعز إلى الأب بطرس الكلدانى والخواجا (...ملوص) الكلدانى (وكان عمه مطراناً كلدانياً وقد ذهب برفقته إلى روما) الذى كان متخذاً دكاناً فى شارع كلوت بك يبيع فيه (الموبيليه) القديمة أوعز غبطته إلى هؤلاء المذكورين أن يتصلوا بى ويطلبوا انضمامى إلى الكتلكة ويغرونى بالأموال وقالوا أن غبطته قد قدر لك معاشاً شهرياً مقداره مبلغ ٢٥ جنيهاً فقلت لهم هذا مبلغ جسيم مغر ولكن ضميرى لايتسع للخيانة والغدر بكنيستى فالإنابة عنى أرجوكم أن تشكروه شكراً

(١) مجلة صهيون، السنة ٤٥ – ١٦٥٥ ش (١٩٤٠/١٩٣٩) العدد ٩، ١٠، ص ٢٥٩ .

جزيلاً على كرم أخلاقه. وكان بعض مناوراتهم يحضرها ويسمعها المرحوم جرجس بك سليمان القليوبى الذى غمرنى بفضله وأجلنى فى منزله زمناً طويلاً ولم يدعنى فى عوز إلى شئ.. ولكن غبطة ذلك البطريرك بدل أن يستاء منى شكرنى على ثباتى فى أرثوذكسيتى وكلف أحد أعوانه أن يبلغنى هذا الشكر».

لم يمض على محاولة البطريرك كيرلس مقار كثيراً، حتى سعى إلى الأسقف إيسوذورس كلاً من البطريرك الرحمانى للسريان الكاثوليك والبطريرك جريجورى للروم الكاثوليك، لكى ينضم إلى كنيسة روما، ولكنه كان عند موقفه الإنتمائى بكنيسته الأرثوذكسية...

كتب أيضاً الأسقف إيسوذورس عن هذه المحاولة الجديدة لضمه إلى الكاثوليكية فقال (١):

«... وحضر بعد زمن المرحوم البطريرك الرحمانى للسريان الكاتوليك ثم المرحوم البطريرك الجريجورى للروم الكاتوليك إلى مصر وتكرم كلاهما بزيارتى فرددت للأول زيارته فى دار الخواجا ابرهمشا فى شارع الظاهر الذى اشتراه الأستاذ سليمان زكى وجعله مدرسة وانتهز البطريرك حضورى عنده ودعانى للكتلكة بحضور ذلك الخواجا وحضور أفرام أبيض المومأ إليه سابقاً فرفضت دعوته واقترحت عليه أن يتصل ببطريرك السريان الأرثوذكس ويجمع معه الكاتوليك والأرثوذكس إلى طائفة واحدة بدل التمزيق فيهما وقلت له: دعك من روما وباباها: وقد ارتاح ذلك الخواجا لهذا الاقتراح وأعجب به.

---

(١) المرجع السابق: ص ١٦١ .

- راجع أيضاً : الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة، مرجع سابق، ص ٥٩٢ .

أما البطريرك الثانى فقد صحبت معى المرحوم سعادة مقار باشا لزيارته فكلف سعادته غبطته أن يتنازل للتوسط بصلحى مع غبطة المرحوم بطريركى المعظم ففعل وتأسف من عدم نجاحه ولما قابلته مرة ثانية اقترح علىّ أن أنضم إلى الكاتوليك فشكرته على وساطته وإن لم تنجح. وكان المشاع عن هذا المرحوم أنه كان يروم اجتماع كل الطوائف الشرقية إلى كتلة واحدة ومذهب واحد وشعر بمرآمه اليسوعيون فعارضوه وخاصموه وانتهى أمره معهم كما انتهى أمر البطريرك كيرلس مقار بحالة تبعد عن التصديق».

ومع اللاتين الكاثوليك أيضاً

كان للأسقف إيسوذورس علاقات صداقة مع بعض من الآباء الكاثوليك، الذين كانوا حريصين على زيارته والإلتقاء به، رغم معرفتهم بموقفه الأرثوذكسى الحاسم... ولكن أحد الآباء اللاتين ويدعى «فرتوناتو» كان يحضر إلى مصر كثيراً، وكانت بنى سويف مركزاً لنشاطه الإرسالى الكاثوليكى.. كان هذا الأب يحرص على زيارة الأسقف إيسوذورس عند حضوره فى كل مرة ويتبادل معه الأحاديث المختلفة.. وذات يوم أشاع بين شباب بنى سويف أن الأسقف إيسوذورس قد قبل تبعية كنيسة روما، وأنه سيكون مطراناً لاتينياً فى مصر!! ليكون هذا تدعيماً له وللكاثوليكية إذا استقطبت أحد أساقفة الكنيسة القبطية المشهود له بالأرثوذكسية... أحدث هذا الأمر قلقاً بالغاً بين الأقباط فى بنى سويف. وجاء إلى الأسقف إيسوذورس الكثيرون، وطالبوه بتكذيب هذه الإشاعة. فلم يتوان لحظة. لابكتابة خطاباً لهذا الأب اللاتينى بل قام بعلمه اللاهوتى الواسع والعميق بكتابة موضوعاً

عن كل الإختلافات مع كنيسة روما، والتى بلغت ٤١ اختلافاً. وقام بنشرها تحت عنوان: (موجز المقال فى إيضاح وجوه الضلال) بمجلة صهيون وذلك نحو عام ١٩١٢، فكان هذا تأكيداً وتدعيماً لحياة الإنتماء نحو الكنيسة التى كان يحياها. كما قال يوماً: «أنى ولدت قبطى المذهب، وعشت قبطى المذهب، وسأموت قبطى المذهب»(١)..

وقد سجل الأسقف كل هذه الأحداث الهامة بقلمه فى مجلة صهيون بكل التفاصيل التى تبرز مدى محاولة كنيسة روما لإستقطابه(٢)..

الأسقف المدافع

منذ القرن الماضى وكنيستنا القبطية مستهدفة من الإرساليات التبشيرية الغربية، ومن الطوائف البروتستانتية المختلفة، من أجل إستقطاب الأقباط وضمهم إلى مذهبهم المخالفة للإيمان الأرثوذكسى القويم. واستخدموا كل الطرق والوسائل المتنوعة لجذب أبناء الكنيسة القبطية سواء بالهجوم على العقيدة الأرثوذكسية، أو تزييف الحقائق والوقائع التاريخية إلى جانب ما يقدمونه من خدمات وأنشطة مبهرة. وكل هذا تحت ستار الخدمة والتبشير باسم السيد المسيح. وللأسف مازال هذا النشاط من الطوائف وغيرهم مستمراً حتى اليوم(١).

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٣ .

(٢) ننشر نص هذه الكتابات فى الدراسة الشاملة التى تخص دير البراموس.
وراجع أيضاً : مجلة صهيون: السنة٣٩+١٦٤٩ (١٩٢٣ / ١٩٣٤) العدد ٤،٥ .

(٣) راجع كتابنا: المشاركة الوطنية للأقباط فى العصر الحديث، جـ١ عهد البابا كيرلس الخامس، ١٩٩٨ .
القديس مارمرقس الرسول بين كرسى الإسكندرية وكرسى روما ٢٠٠ .
راجع أيضاً: د. وليم سليمان قلادة: الكنيسة والاستعمار، ١٩٦٧ .

وقد واجهت كنيستنا- ومازالت- هذا النشاط من خلال الدور التعليمى الذى يقوم به آباء الكنيسة من أجل تثبيت العقيدة الأرثوذكسية والدفاع عنها مع تفنيد كل التعاليم الغريبة والمنحرفة عن الإيمان القويم.

كان الأسقف إيسوذورس الأرثوذكسى يدرك مدى خطورة نشاط وتعاليم الطوائف والباباويين على الكنيسة، فأخذ على عاتقه منذ وقت مبكر وهو الراهب أقرام البراموسى، مسئولية الدفاع عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. الدفاع عن عقائدها وأسرارها وتاريخها، وذلك بدحض كل هذه التعاليم الزائفة ومواجهة كل شئ يصدر منهم من كتب ونشرات ونبذات وأحاديث، وكان لايتردد فى مواجهات ومناظرات مباشرة من أجل تأكيد الإيمان الأرثوذكسى وتثبيته.. وقد كرس كل جهده وعلمه وفكره وقلمه وكتبه ومجلته لهذه المهمة المقدسة من أجل الكنيسة التى ينتمى إليها.

فى مواجهة الباباويين

كان البطريرك كيرلس مقار من أوائل الذين واجهم الأسقف إيسوذورس، بسبب كتاباته ضد عقائد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وأيضاً نشاطه لجذب الأقباط إلى كنيسته التى تكونت من الذين تركوا الأرثوذكسية وأنضموا إلى كنيسة روما. والذين أطلق عليهم الأسقف إيسوذورس لقب «القبط التبع»...

البطريرك كيرلس مقار

وكانت المواجهة شديدة، حتى أن البطريرك كيرلس مقار كان يهاجم الأسقف

إيسوذورس شخصياً، وينفى عليه إنتماؤه للكنيسة القبطية باعتباره سريانياً غريب الجنس وليس مصرياً!!! فكتب نيافة الأسقف- وكان لايزال القمص أفرام البراموسى- مقالاً مطولاً تحت عنوان (الحكم فى المرافعة بين الرهبان والمدافعة لااعتبار للجنسية فى الدين المسيحى)[١]، يفند فيه تعاليم وأفكار هذا البطريرك التابع مستنداً على الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة والتقليد الكنسى، وفى نفس الوقت يدافع عن إنتماؤه للكنيسة القبطية. ومن بين ما جاء فى هذا المقال قوله: «... فكانت هذه الأقوال الكتابية ونظيرها كافية لحسم النزاع من بين الأمم واليهود، وقطع ما يعترض نجاح الإيمان من مثل تلك السفاسف والتقاليد الفارغة التى ورثها اليهود عن آبائهم واحتقروا بها كل من سواهم. فتعليم المسيح إذاً ورسله يقضى على التابع (البطريرك كيرلس مقار) ونظيره بالضلالة لتلقيبهما راهباً البرموسى بلقب غريب ودخيل ونزيل... فأنت أيها التابع الذى تنتحل لنفسك تعليم القديس بطرس وتفتخر متعظماً وتتيه عجباً بالانتساب إليه دون غيره. هل سمعت أو طرق سماعك ما قاله هذا القديس بعد أن برهن له الروح القدس على وجوب قبول الأمم ضمن الحظيرة المسيحية، فهل لم يرك التعليم الإنجيلى كى لاتقول عن أحد من المؤمنين مهما كان أعرابياً أو درزياً أو بربرياً أو كوشياً أو أو الخ أنه غريب أو دخيل ونزيل كما أرى الله بطرس. نعم لم يرك الإنجيل ذلك لأنك لم تطالع الإنجيل فأنت إذاً معذور بإدعائك؟ وقال أيضاً: «إن الكنيسة بصفتها جامعة قبلت فى عضويتها من كل جنس ولم تميز بين الواحد والآخر... فالكنيسة القبطية قبلت ولاتزال تقبل فى عضويتها من كل نوع بحيث حين

(١) مجلة الحق: السنة الثالثة ١٨٩٦ الأعداد ٢،٣،٤ .

تفعل ذلك لاتفضل نوعاً على آخر ولا توظف الواحد دون الآخر ولاتحتقر واحداً وتكرم الآخر. بل تعتبر هذا وذاك بحالة واحدة. وإذا أرادت أن ترقى شخصاً لاتنظر إليه من حيث أصله وجنسه بل من حيث الحالة القائمة به (إيمانه)... ومن تاريخ الكنيسة نجد أن ثلاثة أشخاص من السريان رقوا إلى كرسى البطريركية أيضاً...»

وبالرغم من هذه المواجهة بين البطريرك والأسقف إيسوذورس إلا أنه ظل يتحاور معه ويذهب إليه، حتى تمكن من إعادة البطريرك كيرلس مقار إلى استقامة الإيمان الأرثوذكسى. بل قام الأسقف بنشر كتاب البطريرك «الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة» الذى فيه يعترف ببراءة البابا ديوسقوروس ٢٥ فيما يخص بطبيعة السيد المسيح.

وقد كتب الأسقف إيسوذورس مقالات عن علاقته بالبطريرك كيرلس مقار، ونشره لكتابه الهام والخطير «الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة» وذلك بهدف توضيح الحقائق بعيداً عن التزييف والتشكيك وإثارة القلاقل. وفى نفس الوقت هو دفاع عن الحق وعن الإيمان الأرثوذكسى القويم[١]... ومن بين ما كتبه قوله: «... ما كان مدحى للمرحوم البطريرك كيرلس مقار أثناء وجوده بطريركاً كاثوليكياً وفى ظروفه هذه رددت عليه بكتاب (البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع) وإنما مدحى له صار بعد ذلك بعد أن طلق الكتلكة وخرج عليها وطعن بمعتقدها فى كتابه (الوضع الإلهى).

---

(١) ننشر نص هذه المقالات فى الدراسة الشاملة التى تخص دير البراموس .

وراجع أيضاً :

- مجلة صهيون: السنة ٣٣-١٦٤٣ (١٩٢٧ / ١٩٢٨) العدد الأول .
- مجلة صهيون: السنة ٤٥-١٦٥٥ (١٩٣٩-١٩٤٠) العددان ٩،١٠

وفى قضية المواجهة مع الباباويين والأقباط التبع، ذهب الأسقف إيسوذورس- وهو لم يزل القمص أقرام البراموسى- إلى المنيا فى يوليو عام ١٨٩٦، بتكليف من قداسة البابا كيرلس الخامس للإشتراك مع نيافة الأنبا ياكوبوس مطران المنيا (١٨٨٢ - ١٩٠٥) فى حل مشكلة من إنضموا إلى كنيسة روما بتشجيع من أسقف المنيا الكاثوليكى... وقد ألقى خطبتين فى أقباط المنيا يدافع فيها عن العقيدة الأرثوذكسية، ويكشف التعاليم المخالفة لها موضحاً الفرق بين الكنيستين فى المبادئ والآداب والعادات. كما ذكر الأسباب التى تحمل البعض الخروج من حضن الكنيسة... ومن بين ما قاله: «... ماذا يا ترى يعجبنا من مبادئ أخوتنا الباباويين وماذا نجد صالحاً منها كى نترك مبادئنا التى نعتقد بصلاحها واستقامتها ونستبدلها بما هو أقل منها صلاحاً واستقامة. هل من العدل أن نترك ما هو فاضل ونتمسك بما هو أقل فضلاً. ألا نحسب فى أعين أنفسنا وفى أعين الناس وفى أعين الله عديمى العقل والبصيرة وظالمين لأنفسنا حين نحمل ذواتنا على التمسك بما هو أقل نفعاً وفائدة وربما من مبادءنا التى نحن متمسكون بها ومحافظون عليها ومتقلدون لها الخلف منا عن سلفه...»[١].

أضف إلى هذا الكتب التى أصدرها والمقالات التى نشرها بمجلة صهيون على مدى ٤٧ عاماً متواصلاً فى إطار دفاعه عن عقيدة الكنيسة، وتثبيت الإيمان الأرثوذكسى[٢].

---

(١) مجلة الحق : السنة ٣، ١٨٩٦ الأعداد ١٦ و١٩ و٢٣ و٢٤ و٢٥ .

(٢) راجع الفصل الخامس من هذا لاكتاب (إيسوذورس الأسقف العلامة).

فى مواجهة الطوائف

كانت المواجهة الثانية والأكثر جهداً وعملاً للأسقف إيسوذورس مع الطوائف المختلفة، التى كانت تمد نشاطها هنا وهناك وبالأخص فى صعيد مصر.. كان نيافته يقظاً وواعياً لكل عمل، ولكل حركة يقومون بها. فلم يترك لهم الفرصة لنشر تعاليمهم الباطلة، وأفكارهم المضلة، حيث كان يفند ويفحص كل مايقولونه بتدقيق وتفصيل بلا ملل أو كلل. ويرد على كل نقطة أو فكرة مباشرة كانت أو خفية بما يملك من أسانيد كتابية ولاهوتية وتاريخية، وفى إسلوب حازم وشديد وواضح لايعرف الإلتواء أو المخادعة أو المراوغة. كان نيافته يستخدم مجلة صهيون التى يصدرها كالصخرة الأرثوذكسية التى تتحطم عليها كل ما هو غريب ومنحرف وشاذ وغير مقبول، كان الكل ينتظر بلهفة شديدة الإصدار الشهرى لمجلة صهيون، ليعرفوا ماذا يقول الأسقف إيسوذورس، وبماذا يعلّم من أجل تثبيت العقيدة الأرثوذكسية ودحض التعاليم الأخرى... هذا إلى جانب الكتب التى أصدرها فى الرد على الطوائف مثل «مرآة الحقائق الجلية»، بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح أصول الإيمان للبروتستان»، و«الإخاء والسلم بين الدين والعلم»..الخ[١].

أضف إلى ذلك الرحلات السنوية التى كان يقوم بها الأسقف إيسوذورس إلى صعيد مصر، وكيف كانت فرصة يلتقى خلالها بالأقباط ويتحدث ويتحاور معهم، ويخطب فيهم وأيضاً يزور الجمعيات القبطية ومدارسها التابعة للكنائس، فيقف على كل شئ

(١) راجع الفصل الخامس من هذا الكتاب (إيسوذورس الأسقف العلامة).

يخص الطوائف، ويتعرف على أساليبهم وأنشطتهم وسط الأقباط، لكى ينبرى لهم، ويصد كل محاولاتهم[١]...

حقاً كان جميع الأقباط وفى مقدمتهم الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة، يدركون تماماً أن الرب إلهنا قد أعطى النعمة للأسقف إيسوذورس لكى يحفظ الإيمان الأرثوذكسى، ويقف كالصخرة والجبل الراسخ أمام هذا التيار من التعاليم المضلة والمنحرفة... لقد كانوا يشعرون أن الأسقف إيسوذورس قد أخذ روح القديس البابا أثناسيوس الرسولى، وقوة القديس البابا كيرلس الكبير، وثبات القديس البابا ديوسقوروس وحجة القديس يوحنا ذهبى الفم...

وتحفظ لنا مجلة صهيون المئات من المقالات الدفاعية التى كتبها الأسقف إيسوذورس والتى تبرز قوة أرثوذكسيته وقوة إيمانه المستقيم، فضلاً عن عمقه اللاهوتى وفهمه ووعيه لكتابات آباء الكنيسة[٢]..

كان من المواجهات القوية التى قام بها الأسقف إيسوذورس والعالم الجليل واللاهوتى القدير. موقفه من الكنيسة المشيخية، ممثلة فى أحد رجالها هو (ضيف جيد) الذى أصدر العديد من الكتب والنبذات تطعن فى عقائد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. وقد تصدى له أسقفنا المدافع مفنداً تعاليمه وزيف أفكاره وآراؤه[٣].

---

(١) راجع الفصل الرابع من هذا الكتاب (إيسوذورس الأسقف المحبوب).

(٢) راجع كتابنا : فى الدفاع عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية جـ١ للأسقف إيسوذورس. إصدار دير البراموس ١٩٩٧ .

+ سوف نوالى نشر هذه الدفاعات القوية إن شاء الله .

راجع أيضاً :

- مجلة صهيون : السنة ٣٣ - ١٦٤٣ (١٩٢٧ / ١٩٢٨) العدد الأول والعدد الثامن.

(٣) مجلة صهيون : السنة ٣٩ - ١٦٤٩ (١٩٣٣ / ١٩٣٤) العدد ٦ .

وكان للأسقف إيسوذورس أيضاً مواجهات مع طائفة البيلموث، فقد كان لهذه الشيعة النشاط الملحوظ فى إصطياد الأقباط إلى معتقدهم المخالف تماماً للإيمان الأرثوذكسى... وكان من رجالهم (عوض سمعان) الذى كان قبلاً أرثوذكسياً، ولكنه ضل فى طريق هؤلاء البيلموث بكل إرادته وهواه!! وقد كتب هذا الرجل كتاباً تحت عنوان (العشاء الربانى) وعلى الغلاف صورة الصليب المقدس. ولكنه لم يكتب اسمه بل نسب الكتاب إلى (ضل بن ضل)!! وفيه هاجم الأسرار المقدسة، وتعرض لجسد السيد المسيح بأفكار غريبة ومهينة، ضارباً بعرض الحائط التعاليم الرسولية، وتعاليم آباء الكنيسة الأولين، وحتى الشهداء الأبرار تعرض لهم بإزدراء.

ولأن موضوع الأسرار المقدسة أو التناول من جسد الرب ودمه الأقدسين هو جوهر وعمق الإيمان المسيحى الأرثوذكسى، وأنه يمس الحياة مع المسيح يسوع ربنا. فقد أنبرى الأسقف اللاهوتى والمدافع الأرثوذكسى إيسوذورس فى تفنيد هذا الكتاب والرد عليه بدراسة كتابية ولاهوتية وآبائية وتاريخية تصل إلى ٧٥ صفحة. ونشرها على صفحات مجلة صهيون فى ثلاثة أعداد متتالية[١]... من أجل حفظ الإيمان وتثبيت العقيدة الأرثوذكسية، فى أخطر وأهم موضوع فى حياة الكنيسة وهو (الافخارستيا)[٢].. وقد كتب أسقفنا الجليل فى مقدمة الدراسة :

«طبع ضل بن ضل (بالضاد لا بالصاد) كتاباً معنوناً باسم

---

(١) مجلة صهيون : السنة ٤٤ - ١٦٥٤ (١٩٣٨ / ١٩٣٩) الأعداد ٢ و ٣ و ٤ و ٥ .

(٢) سوف ننشر هذا النص كاملاً لأهميته، وقوة حجته الأرثوذكسية فى هذا الشأن .

(العشـاء الربانى) الـعربى وبالـقبطى أيـضاً ورسم فوقـه علامة الصليـب. ونسبت الكتـاب لـ ضل بن ضل) لأنى لـم أجد له اسم مؤلف. وقـد قيل لى أن مؤلفـه أستاذ فى إحدى المدارس الأمـيرية فكـذبت هذا القـول عند ما شـاهدت أن الكاتـب لايعرف أن يكـتب مفعول صيغة منتهى الجمـوع حين قال فى سطر ١٧ من صحيفة ٤ (ولذلك فإن من يقـرأ الكتب المقدسة الآن يجد فيهـا تعاليماً!!؟). فقلت لـو كان هذا الكاتب مـدرساً ولا يزال مدرساً فى إحـدى تلك المدارس وعرفـت فيه جهلـه لدروس نحوية بسـيطة لأقصيـته من وظيفـة التدريس. ومن قـال لى أنه كان أرثـوذكسياً وكان يـتقدم للتقرب من الأسرار الربية بتـواتر. قلت أن صح هذا القول فيكون أنه كان يتناول القربان المقدس بلا استعداد يليق لهذا السر الإلهى وقد حذر الـرسول المتنـاول منه بهـذه الكيفـية وهدد المتـناول إما بالموت المعجل أو المرض ولا فرق بين أن يـكون هذا المرض جسمياً أو عقلياً والقارئ النزيه المدقق يتـفق معى ويقول أن الكاتب تناوله المرض الثانى وقد رام بكتابه أن يعدى به كل من قرأه (خسئ)

ثم بـدأ الأسقـف إيسوذورس فـى عرض الأفـكار والتـعالـيم الموجودة بالكتاب، وتصدى لها واحدة واحدة...

ومـع نشـر الجزء الـثالـث مـن هذه الـدراسة، كـان الأسقـف إيسوذورس قد عثر على مقال أخر كشف شخصية الكاتب (عوض سمعان) فآثر أن يلحق هذا الجزء فى ختام دراسته لتوعية الأقباط فذكر قائلاً:

«وبعد كتابة مما تقدم وصلتنا نبذة من جمعية المحبة عثرنا فيها على مقال لحضرة الايغومانس ارمانـيوس حبشى عرفنا منه اسم مؤلف الكـتاب الذى فندنا ما فيـه من الترهات وأننا نـدرج منه ما أعجبنا به وهو قول حضرته:

والأبعث إلى الضحك من هذا المخدوع أنه أراد أن يخدع غيره من أبناء الإيمان الأرثوذكسى. فوضع على غلاف كتابه علامة الصليب المجيد ثم كتب عنوانه بالعربية ثم بالقبطية، وافتتحه بهذه العبارة المعسولة لكلمة الأرثوذكسية صداه الرنان بين جوانب قلوبنا وموسيقاها الشجية تشنف سماعنا وتبهج نفوسنا وذلك ليغرى الأرثوذكسيين على شراء كتابه حتى ينشر سمومه فيهم. ولقد أهملنا ذكر كتابه حتى يرجع إلى نفسه ويدرك ما ارتكبه من خطأ فيندم على ما فرط منه ضد هذه الكنيسة المجيدة).

وفى مواجهة أخرى مع البيلموث، تعرض الأسقف إيسوذورس لأفكارهم الخاطئة حول مجئ السيد المسيح الثانى فكتب يقول فى مقدمة رده الأرثوذكسى الحاسم[1]:

«قال أخوه بليموث أن الرب يسوع مزمع أن يأتى إلى الأرض ويملك عليها ويتخذ أورشليم قاعدة لملكه ويقرب إليه بنى أمته اليهود ويُقيم منهم الحكام والولاة والقضاة كما أسلفنا إلى غير ذلك من هذيانهم. ولاشك أن هذا الفكر هو الذى جعل اليهود أن يتمردوا على المسيح ويرفضوا قبول قصة كفارته لأنه جاءهم ذليلاً محتقراً متواضعاً لا ملكاً جباراً متقلداً سيفه...

هذا الإعتقاد الفاسد الذى منع اليهود من قبول المسيح المصلوب مكفراً عن الخطيئة وملكاً ملكاً على ناصية القلب البشرى وضميره وحواسه لاهامته. ومازال هذا الفكر يبعدهم عن مملكة المسيح الروحية ويعللهم بمجيئه كما يرومون ويروم نسلهم أخوة البليموث.. فاسمعوا يانسل اليهود ماذا يتضمن الكتاب المقدس عن مجئ المسيح وإلى كم معنى يقسمه...»

---

(١) مجلة صهيون : السنة ٣١ – ١٦٤١ (١٩٢٥ / ١٩٢٦) العدد ٦ .

ثم ختم رده بقوله: «ونهاية القول والغرض من هذا كله أن يفهم أخوة بليموث أن الآيات التى تنذر بمجئ الرب وتنص عليه تجاوب كلها بعضها البعض ومن كلها يفهم الرضيع قبل الشيخ والجاهل قبل المتعلم والتلميذ قبل معلمه (أن ربنا يسوع المسيح الذى تجسد وصار إنساناً وصلب وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث ـكما فى الكتب وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه سوف يأتى بمجده العظيم ليدين الأحياء والأموات) لا ليملك على الأرض مدة ألف سنة. أيعجبكم هذا التقرير الكتابى المجمعى المسكونى أو عندكم إعتراض عليه».

❖ ❖ ❖

هذا هو الأسقف إيسوذورس الأرثوذكسى المنتمى. الذى عَبَرَ مأساته، وحولها بنعمة المسيح إلى العمل الكنسى فى الدفاع عن الكنيسة والتعليم وتثبيت الإيمان والعقيدة، ليؤكد لنفسه أولاً وللكل ثانياً ولشباب المستقبل والأجيال القادمة ثالثاً أن الإنتماء للكنيسة الأثروذكسية والإنتماء للقديس مارمرقس الرسول هو فى حقيقة الأمر هو التعبير الحى الصادق والمعاش للإنتماء للسيد المسيح الإله المخلص والفادى. وللحياة الأبدية معه فى ملكوت السموات.

كتاب

الخريدة النفيسة

في

تاريخ الكنيسة

بقلم احد رهبان دير السيدة برموس

في برية انبا مقاريوس

هدية

لسيدي الاب الكلي الوقار انبا بولس مطران البحيرة ووكيل الكرازة المرقصية

الجزء الثاني

« طبع بالرخصة الرسمية من نظارة الداخلية الجليلة »

(الطبعة الاولى)

« طُبع بمطبعة التأليف بمصر سنة ١٨٨٤ مسيحية قبطية »

غلاف كتابين
للأسقف إيسوذورس

كتاب

حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك

(تأليف الراهب اليرموسي)

(طبع سنة ١٦١٢ لشهداء الاطهار)

٤ إيسوذورس
الأسقف المحبوب

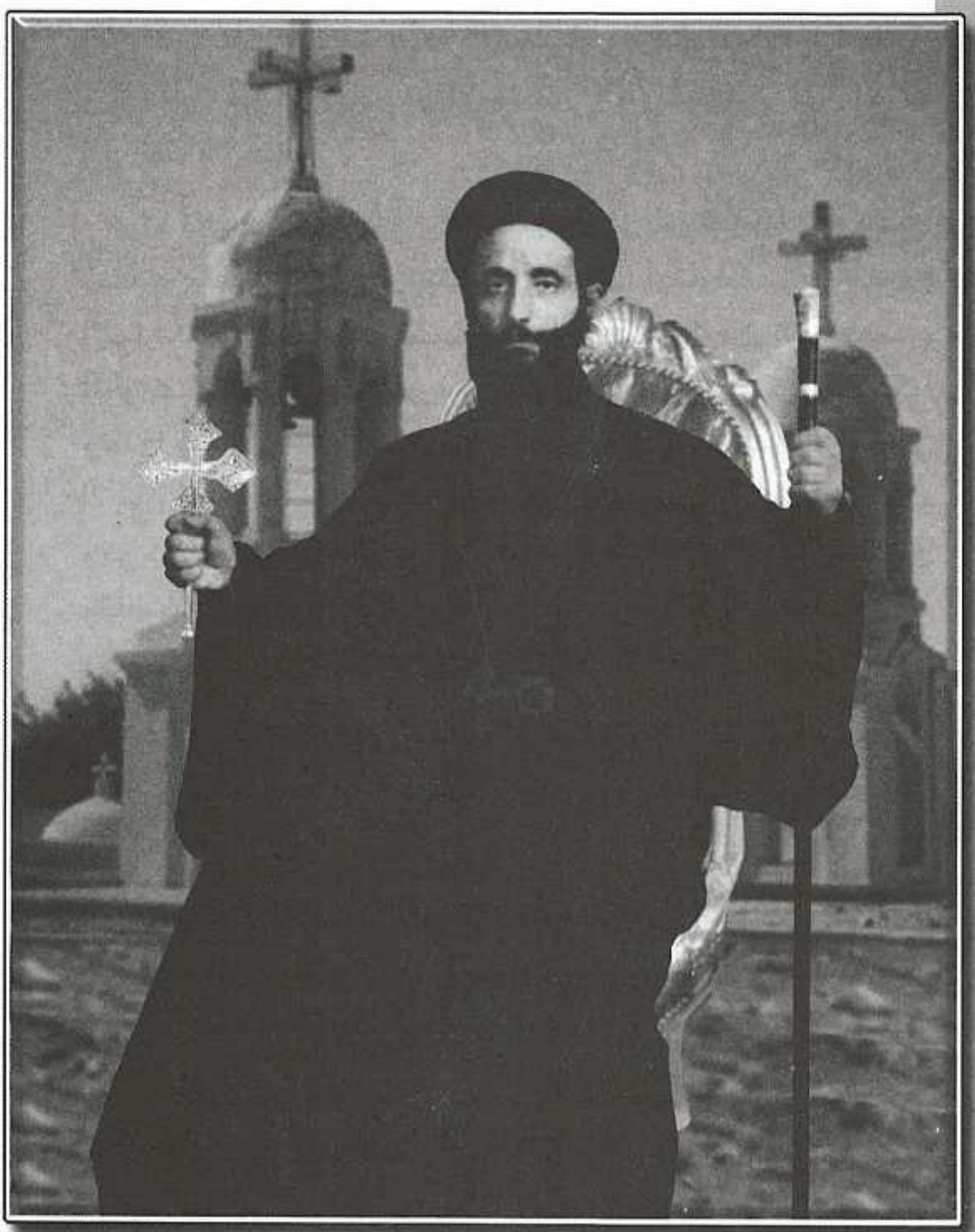

كانت شخصية الأسقف إيسوذورس، ومكانته اللاهوتية والكنسية والثقافية لها. موقعاً فى قلوب الأقباط الذين أحبوه وإرتبطوا به. فكانت لنيافته قاعدة عريضة من العلاقات مع آباء الكنيسة من المطارنة والأساقفة والكهنة، ومع الكنائس والإيبارشيات والجمعيات القبطية، والشخصيات القبطية، والمؤمنين فى كل مصر من الإسكندرية إلى أسوان، بل وإمتدت إلى السودان أيضاً.

ولم تكن محبة الأقباط للأسقف إيسوذورس تعاطفاً معه بسبب قضيته، بقدر ما كانت رؤيتهم له كأسقف أرثوذكسى يدافع عن الإيمان، وعن الكنيسة القبطية بكل قوة، وأنه الرجل الذى تصدى للطوائف وللباباويين وغيرهم، ولكل من يتعرض للكنيسة.. كما وجدوا فيه الأب الأسقف الساهر على تعليمهم، وعلى ثباتهم فى الإيمان الأرثوذكسى، وعلى حل مشاكلهم وتلبية إحتياجاتهم.. وفى نفس الوقت عاينوه الأب الطوباوى التقى الذى يتسربل بالفضائل الروحية المقدسة، وهو الراهب الناسك الذى يسكن فيه روح الله القدوس- ويعمل معه دائماً.

تكشف مجلة «صهيون» على مدى سنواتها الطويلة عن رصيد هذا الحب الكبير الذى للأسقف إيسوذورس عند الأقباط... فهى ترصد علاقة الأقباط بنيافته من خلال:

١ - الرحلات السنوية التى كان يقوم بها إلى صعيد مصر وإلى الإسكندرية والوجه البحرى. وإستقبال الأقباط له بكل الترحاب والفرح والسرور.

٢ - الرسائل المتبادلة مع العديد من الشخصيات القطبية وغيرها. والتى تبرز مكانته عند الجميع.

٣ – الدور الإجتماعى والإنسانى عند الأسقف إيسوذورس وخاصة فى مجاملاته الواضحة فى التعازى على كل المستويات من آباء وآراخنة ورجال وسيدات عملاً بقول القديس بولس الرسول: «فرحاً مع الفرحين وبكاءً مع الباكين»(رو ١٢ : ١٥).

٤ – حرص الأقباط على مشاركة الأسقف لهم فى مشاكلهم وقضاياهم المختلفة فيكتبون إليه، ويسترشدون بآرائه ونصائحه، فضلاً طلبهم بالتدخل بصفته الشخصية أو بقلمه لتدعيمهم.

٥ – حرص الأسقف إيسوذورس نفسه على نشر مقالات وموضوعات وأشعار لكثيرين من الأقباط فى مجلة صهيون مثل القس منسى يوحنا، كامل صالح نخله، قوسه جرجس، بشارة بسطوروس، نجيب منصور، راغب مفتاح..... .....

ويمكن أن نأخذ بعض الأمثلة التى تؤكد وتبرز مكانة هذا الأسقف المحبوب الأنبا إيسوذورس فى قلوب الجميع.

أولاً : مع الأمير طوسون :

الأمير عمر طوسون من أسرة محمد على التى حكمت مصر من عام ١٨٠٥ إلى عام ١٩٥٢ ، وجده هو محمد سعيد باشا (١٨٥٤ – ١٨٦٣) والى مصر الذى عاصره البابا كيرلس الرابع أبى الإصلاح (١٨٥٤ – ١٨٦١) ثم البابا ديمتريوس الثانى (١٨٦١ – ١٨٧٠)...

والأمير عمر طوسون كان محباً للعلم والثقافة وله العديد من الكتب والدراسات.

فى سنة ١٩٣٢ تبادل الأسقف إيسوذورس الرسائل مع الأمير عمر طوسون بخصوص رغبته فى إقتناء مؤلفات الأمير النفيسة التى كان يصدرها.. وقد أرسل الأمير عمر طوسون إلى الأسقف إيسوذورس العديد من هذه المؤلفات، وكان نيافته يشكره فى كل مرة على هذه الهدايا، وسجل ذلك فى مجله صهيون، ومنها نذكر هذا الشكر(١):

حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون

سلاماً واحتراماً وشكراً لسموكم الجليل على عواطفكم النبيلة وشعوركم الحى لما تفضلتم به علينا من إمناحنا مؤلفكم النفيس «تاريخ مديرية خط الاستواء المصرية» الذى يحوى من ذخائر العلم الشئ الكثير.

أدام الله سموكم سنيناً عديدة لننتفع ببحر علمكم الزاخر ومؤلفاتكم القيمة ولا حرمنا الله من سموكم أبد الدهر؟

الأسقف

تحريراً فى أول ديسمبر سنة ١٩٣٨ إيسوذورس

ثانياً : مع الوزير سابا حبشى

وهذه رسالة كتبها الأسقف إيسوذورس إلى سابا حبشى وزير التجارة (٢٤ / ٦ / ١٩٣٨ - ٢٧ / ٦ / ٥٤) تبين مدى إتساع العلاقات بين نيافته والشخصيات العامة(٢).

«خطاب شكر مرفوع إلى حضرة صاحب المعالى»

---

(١) مجلة صهيون : السنة ٤٥ - ١٦٥٥ (١٩٣٩ / ١٩٤٠) العدد الرابع والخامس.

(٢) مجلة صهيون : السنة ٤٠ - ١٦٥٢ (١٩٣٠ / ١٩٣٩) العدد الخامس.

«سابا بك حبشى وزير التجارة والصناعة الكلى الاحترام»

أهدى معاليكم سلامى القلبى وتقديم احترامى لشخص سعادتكم الكريم وشكرى الخالص لسمو عواطفكم ونبل شعوركم من نحوى على ما أسديتموه معاليكم من مساعدتكم القيمة لى الآن وقبل الآن لمجلتى فلا غرو فهذه شيمتكم من قديم الزمان وما جبلتم عليه من سالف الوقت والأوان وخاصة عند ما غمرتنى يدكم البيضاء حين شرفتمونى بزيارتكم لى إذ قدمتم لى مبلغا لايستهان به مساعدة لى على القيام بخدمتى من نحو كنيستى وطائفتى المحبوبة فأشكركم أولاً وثانياً على مكارم معاليكم هذه النبيلة أكثر الله من أمثالكم فخراً للكنيسة ودمتم،

الأسقف إيسوذورس

ثالثاً : المشاركة فى أحزان الآخرين

كان الأسقف إيسوذورس مرهف الحس، وقوى المشاعر الطيبة، والعواطف الجياشة الصادقة. وكم كان يتأثر جداً على إنتقال الأحباء إلى السماء، ويكتب بقلمه الرثاء الرقيق الذى يعبر عن هذه المشاعر التى فى قلبه، وتلك الأحاسيس التى يكتبها لهم. وعلى صفحات مجلة صهيون سجل العديد من كلمات الرثاء والتعزية. وكمثال لذلك، كتب فى إفتتاحية السنة ٣٨ من المجلة يقول [١].

خرجنا من السنة الماضية مع ما فيها من نعم ونقم ومنن وشجن وحلو ومر وفرج وضيق إذ كانت الحياة والحوادث فى تلك السنة تتراوح بين دفع وجذب وكر وفر وهناء وبلاء وما صدقنا أن أتينا على آخرها حتى شكرنا الله الذى أولانا الجلد ورمنا أن نقضى أوقات الكف عن العمل فى ربوع الصعيد وبين

(١) مجلة صهيون : السنة ٣٨ - ١٦٤٨ (١٩٣٢ / ١٩٣٣) العدد الأول.

الأهل والأصحاب والإخوان والأحباب وخلنا أن يكون كل أوقات السفر مشمولاً بالصفاء والهناء ولكن ما كل ما يتمنى المرئ يدركه غادرنا القاهرة وهي تموج بضجيج ويلاتها ونكباتها وتسمع أصوات نحيب مختلف رتب ومقامات أهلها من علماء ودكاترة وأساتذة وأرباب صحافة وكتاب ومؤلفين وباعة جرائد وأصحاب حرف وصنائع ونقابات مختلفة وتجاوب شهقات وحسرات بعضها البعض عن بعد أقصى ذلك بسبب مصرع ذلك النابغة والأستاذ الكبير ذى الأخلاق العالية الرفيعة الكريمة الوطنى الحر الكامل فى صفاته وشمائله الكيسة ويصا أفندى واصف. تركنا مصر العاصمة وهى على تلك الحالة المحزنة المؤلمة التى برّح بأهلها أولئك البلاء ونكد الطالع وسافرنا إلى الصعيد وكان السفر فى أول الأمر محموداً ولكن لم تطأ قدمانا قصبة مديرية قنا حتى فوجئنا بتلك الفاجعة المرة المكدرة المنكدة المنغصة الجارحة المحزنة المؤلمة إلا وهى وفاة حبيبنا وصديقنا الطيب القلب البشوش الطاهر السريرة النقى النية المثلث الرحمة السعيد الراحل الكريم النادر الوجود فى كرم أخلاقه كامل بك مرقس القنصل الذى كانت تتمثل فى تصرفاته الحميدة صفات والده المرحوم. مرقس بك حنا عمدة نزلة الفلاحين ومن أساطين مديرية المنيا والبارزين فيها وأعيانها الذين يشار إليهم بالبنان وقد كان ذلك الوالد يتفوق عن جميعهم بالحسنات والمبرات وفعال خيرية جمة لاتعد ولاتحصى وقد كسب المرحوم من والده السعيد هذه الصفات الحميدة وحذا حذوه فى أعماله الخيرية وفى بشاشته وحسن ملقاه وترحبه بزائريه لاسيما معارف والده والمقربين إليه على الخصوص فكانت تفيض يمينه بالميراث والحسنات وكانت له فى كل مشروع خيرى طائفى وغير طائفى يد عاملة، فإذا قلنا أن رحيله من هذا العالم خسارة

فلا نعنى بهذه الخسارة خسارة أفراد أسرته الكريمين ولا خسارة أهل بيته نجليه المحبوبين عدلى أفندى وحنا أفندى الشابين المصباحين المشعين وكريمتيه السيدة إميلى والسيدة عفيفة وعصمة وحشمة والدتهم الوقورة وأحفادها فلم تخص هذه الخسارة حضرات المذكورين بل عمت بل شملت مجموع الأمة فى القاهرة وفى مديرية المنيا وقصبتها على الأخص فإذا بكته فلا تبكيه دموع ناسه فقط بل تتقرح عيون الجميع عليه بالبكاء تبكيه الأرامل يبكيه اليتامى تبكيه المدارس والجمعيات الخيرية فى مصر وفى غير مصر ويفوق بكاء صاحب هذا القلم العاجز الذى لايستطيع أن يفيه حقه من المدح والإطراء لنبله وفضله عن بكاء الجميع لأنه كان صديقه الوفى المخلص. فإلى جنات وفراديس النعيم والأمجاد السماوية نزفك مع الجمهور الروحانى وفى أحصان القديسين وحضن أبيك الذى اشتاق لقربك نستودعك وفى ذمة وأمانة الله نلقى جثمانك إلى يوم النشور إلى اليوم الذى يتألق فيه محياك الملائكى كالبدر التم. وإلى أفراد أسرتك إلى ابنيك وإلى كريمتك ووالداتهم الكريمة المصونة التقية المحتشمة النبيلة الفاضلةوإلى أخيك وأولاده وإلى صهريك وبنى عمومتك نرفع فروض هذا العزاء سائلين الحق تعالى أن يلهمنا وإياهم الصبر والسلوان على هذه الملمة والكارثة والصدمة والرزية المرة.

رابعاً : الرحلات السنوية :

كان الأسقف إيسوذورس يقوم برحلات سنوية إلى الصعيد يلتقى فيها بالأقباط، ويقوم بزيارات عديدة للكنائس والجمعيات، وكثيراً ما كانت فرصة لمواجهة البرتستانت والطوائف المختلفة الدخول فى حوارات مع الكثيرين حول ثبات الإيمان الأرثوذكسى

وتفنيد التعاليم المخالفة للكنيسة فضلاً عن دعوته من الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة لحضور قداسات إلهية وإلقاء العظات والخطب.. إلى جانب مجاملات التعزية التى يقوم بها.

إن هذه الرحلات التى سجلها الأنبا إيسوذورس بقلمه تكشف مدى القاعدة العريضة من محبة الأقباط له. ومدى حرص الجميع على استقباله والإحتفاء به بصفته الأسقف الأرثوذكسى الغيور على الكنيسة صاحب القلب الكبير وأيضاً العالم القبطى الجليل.

وسنعرض نموذج من هذه الرحلات السنوية كصورة مضيئة فى حياة الأسقف إيسوذورس تبرز مكانته وقيمته(١).

فى عام ١٩٢٥ كتب عن رحلته فى الصعيد ما يلى(٢):

[رحلتنا فى الصعيد]

جلنا فى أشهر مراكز الصعيد وبلاده المشهورة ابتدأنا بها من قوص وانتهينا إلى بوش وفى كل مكان كان يرافقنا الإجلال والإكرام وتحف بنا الراحة ويلاقينا الهناء ونعامل بحسب مافطر عليه وجبل أعيان الأمة وسادتها من كرم الأخلاق وطيب العنصر وحسن الضيافة والطيبة التى بلا تكليف وكان بعضهم يفضل أن تكون هذه الرحلة فى غير هذا الفصل الذى يكثر فيه الحر وتهب الرياح الكاوية المشوبة بالأتربة التى يدعونها رياح السموم فكنا نقول لهم أن ما يبدو من الجباه التى تقطر ندى البشر ومن الثغور التى تفيض ماء الإبتسامات النقى تلطف حرارة

---

(١) سوف نقوم بإذن الله بنشر رحلات الأسقف إيسوذورس كلها فى كتاب خاص يصدر ضمن سلسلة تراثه الكبير.

(٢) مجلة صهيون : السنة ٣١ – ١٦٤١ (١٩٢٥ / ١٩٢٦) العدد الأول

الجو وتحيلها إلى نسيم بارد وهواء عليل وتنسينا كل تعب وتولينا الراحة التامة.

ذلك ما صادفناه من أفراد أسرة بشارة فى بندرى قوص والأقصر، ومن أفراد أهل بندر نقاده وفى مقدمتهم الوجيه الخواجه جبره شنوده وأفراد عائلة بيت الأسقف وبيت القمص يوحنا بدار وبيت أبى شيته. وفى قنا من لطف ومحبة نيافة الأنبا لوكاس ووكيله مينا أفندى وإجلاء أعضاء كنيسته الذين فى مقدمتهم الخواجه اسحق أباديـر وباسيليوس أفندى بطرس المحامى ومصرى بك فهمى باشكاتب المديرية وداود أفندى يوسف صراف الخزينة وإبراهيم بك زكى باشمفتش الصحة.

وفى نجع حمادى عزمى أفندى أبائيسى والخواجه ميساك ومتوشلح أفندى ولوكاس أفندى سدراك وعمدة السلامية وميخائيل أفندى مينا ناظر مدرسة بوش وفي البلينا كهنتها وأعيانها وفى مقدمتهم رئيسهم الجليل الأنبا أبرآم والقمص غبريال وكيل شريعتهم وسعادة سليم بك بطرس والخواجة بطرس خليل بطرس وصادق بك بطرس من أعضاء أسرة البطارسة الشهيرة. وفى جرجا حضرات الوجهاء وفى طليعتهم نيافة مطرانهم التقى الأنبا يوساب وجناب القمص عبد النور سلامة والقمص مينا وكيل الشريعة وأخوان أسرة الفاخرانى الشهيرة بالطيبة والصلاح ونجل إسكندر بك مشرقى المحترم.

وفى سوهاج كامل أفندى نجل المرحوم أبسخرون بك المنقادى وأخوته النجباء ووالدتهم التقية ونعوم أفندى بنيامين الأرثوذكسى الغيور وفى أسيوط حضرة الوجيه الأستاذ مقار أفندى مشرقى ونجله النجيب وحضرة الأستاذ تادرس بك

أقلوديوس العضو العامل فى الكنيسة بغيرة ونشاط وفى الفكرية حضرة الوجيه الخواجة ويصا جرجس وفى المنيا حضرة الشيخ الوقور جرجس أفندى عطيه وأنجاله وأنجال أخيه المرحوم تادرس أفندى عطيه المحبوبين.

وفى تلة من بلاد مديرية المنيا جناب الوجيه تادرس أفندى تكلا.

وفى نزلة الفلاحين سعادة مرقس بك حنا عمدتها وإبراهيم أفندى برسوم إبن أخيه وعازر أفندى عبد الشهيد وساويرس أفندى حنين من أعيانها وفى دفش تاودروس أفندى عبد الملاك.

وفى الإتلالت حنا أفندى وشقيقه منقاريوس أفندى ولبيب أفندى جرجس ابن عمهما.

وفى البهنسا إسكندر أفندى وإبراهيم أفندى شقيقه نجلا غطاس أفندى بيباوى الذى اهتم بتشييد كنيسة فى هذه البلدة فى مكان طلق الهواء على حسابه الخاص وقد زرناها وأعجبنا متانة بنائها وشكلها من الخارج والداخل وفهنا بكلمة شكر لهمة ذلك الوجيه الغيور.

وفى قفادة أسرة بيت فانوس الشهيرة.

وفى مغاغة عبده أفندى مرزوق التاجر الشهير وعزب أفندى مرجان الذى كان ولايزال اكرم ناس البلد. ومن هناك توجهنا إلى أبعدية بيت سوريال الموجودة على ساحل البحر اليوسفى فى الجهة الغربية حيث استقبلنا بإكرامه الفائق حضرة الوجيه الخواجه حبيب سوريال والخواجة ناشد إلياس من أعيان أسيوط ونجل الأول إدوار أفندى ونجل الثانى إيليا أفندى وإخوته

وأخواته المحروسين بعين العناية الربانية وحضرة والدتهم الست شفيقة سوريال المحتشمة الفاضلة شقيقة الأول.

وفى هذه البلدة نكبنا بنعى المرحوم الأنبا إيساك وفوجئنا بحادث وفاته المروع الذى أقشعر له الجسم الإنسانى على اختلاف طبقاته فسافرنا إلى أشروبه صحبة الدكتور شاكر أفندى جبران مفتش صحة مركز بنى مزار حيث أدينا واجب التعزية لحضرة عزيز بك ناشد حنا بوفاة والده ثم عدنا إلى بنى سويف حيث قمنا بواجب التعزية لحضرات الكهنة القمص بطرس عبد الملاك المندوب البطريركى لقبول العزاء والقمص عازر والقمص حنين والقمص اسحق وأعيان الإيبارشية جرجس بك عبد الشهيد وتادرس بك عوض وغالى بك عريان ووهبه أفندى عوض ووهبه أفندى إبراهيم وأبادير أفندى العريانى الواعظ وأفراد عائلة الفقيد المأسوف عليه.

ثم توجهنا إلى بوش حيث زرنا نيافة الأنبا مرقس أسقف دير أنبا أنطونيوس ونيافة الأنبا أرسانيوس أسقف دير أنبا بولا اللذين لم يدخر كل من جنابهما ما فى وسعه من إكرامنا وجبر خاطرنا نسأل الله أن يحرسهما بعين عنايته ويجزل ثوابهما ويمد بطول عمرها.

ومن بوش عدنا إلى مقر مركزنا فى القاهرة شاكرين حامدين

❖ ❖ ❖

هكذا نرى الأقباط، ورؤساء الكنيسة، كيف ينظرون إلى الأسقف إيسوذورس؟!. وكيف يتعاملون معه؟!... نرى الحب والاحترام والتقدير من كل قلب، وفى كل مكان، وفى كل زمان،

لقد أمتدحوا فيه الشخصية الكنسية الأرثوذكسية الطوباوية. وأيضاً الإنسان الرقيق المشاعر، صاحب الواجب والعطاء، فضلاً عن العالم النابغة الذى أضئ لهم الطريق نحو الله والملكوت.

وجيد أن نذكر هذه الرسالة من أحد تجار أخميم تبين مدى حرص الأقباط على زيارة الأسقف إيسوذورس لهم فى بلاهدم، فكتب يقول لنيافته(١):

أخميم فى ١٣ يونيو سنة ١٩٢٧

سيدى الأب الجليل والحبر النبيل صاحب النيافة الأسقف إيسوذورس أدام الله نيافته نوراً للأرثوذكسية.

من بعد تقبيل أياديكم الكرام واستمطار صالح دعواتكم العظام. سيدى احيط قدسكم علماً أننى قرأت الشئ الكثير من مصنفاتكم الفخمة وأيضاً مجلتكم الفريدة فعجبت بكم شديد الإعجاب لشدة غيرتكم على مذهبنا القويم ولاسيما بمؤلفكم (مرآة الحقائق الجليلة) وإننى مغتبط كثيراً وجداً بقدسكم. فلذلك نقبت كثيراً على تاريخ حياتكم من صاحب النيافة الأنبا بطرس مطران كرسى أخميم فوجدته أبيض كالثلج (شكر الله فضلك يا أنبا بطرس وأطال فى عمرك). وأخيراً وصلنى بالأمس خبر فحواه أن قداستكم تودون زيارة الوجه القبلى. فياحبذا لو تكرمتم بزيارة شعبك بمدينة أخميم العامرة فيكون لنا الشرف العظيم بكل خطوة تخطوها على تلك الأرض التى جرى عليها الدم كالبحار ألا وهو دم الشهداء الكرام. وأننى أرجو أن يحوز الطلب القبول التام لدى قداستكم. وها الشعب الأخميمى بأكمله عيون مطلعة من الرئيس للمرؤس بأن يرى قدسكم والله يهيئ ما فيه الخير. وأننى كنت

(١) مجلة صهيون : السنة ٣٤ - ١٦٤٤ (١٩٢٨ / ١٩٢٩) العدد الخامس.

أود أن اسطر كثيراً أيات الفخر والثناء ولكننى أرى نفسى عاجزاً عن أن أفى قدسكم من المدح مثقال ذرة عن هذه الأعمال المجيدة ومناضلتكم ضد جميع المبتدعين ولكننى أسأل من مولاى عز شأنه بأن يجازيكم عوض أتعابكم التمتع فى أورشليم السموية بعد عمر طويل مع الرسل الأطهار والآباء القديسين الكرام والشهداء العظام لذكر اسمه السجود.

وحضر حضرات الآباء القمص باسيلوس والقس إسكاروس والقس جرجس يهدونكم وافر السلام ودمتم. أرجوكم أن تذكرونى فى أثناء القداس.

ابنكم الخاضع لأوامركم انيس سرجيوس التاجر بأخميم»

ولكن الأسقف إيسوذورس...

فى إتضاع، ووداعة الأبرار،.. فى بساطة القلب، وإنسحاق النفس، وهدوء العقل، يسجل بقلمه تعبيراً عن محبة الناس له ومدحهم إياه فيقول(١).

«.....

.....

.....

ولكن أنا البائس الشقى المسكين الذى عاش عمره أجمع بالمسكنة والذل والاحتقار والعيشة المرة والضيق الذى ما بعده ضيق أية نسبة تربطنى مع رجال الله الصالحين؟ وأية صلة تقيدنى مع اساطين العلم والعلماء الأعلام؟ لا هذه ولا تلك. أما

---

(١) مجلة صهيون : السنة ٤٤ - ١٦٥٤ (١٩٣٨ / ١٩٣٩) العدد الأول.

بالنسبة للأولى فأنا أعرف ذاتى تمام المعرفة أنى خال من كل فضيلة تؤهلنى للخلاص الذى بالمسيح إن لم تدركنى رحمته ورأفته وعفوه وصلاحه.

وما أنا إلا كمثل قبة تبدو برونقها وزخرفتها وزركشتها لأعين الناظرين من الخارج فقط وأما من داخلها فهى ملأى من العفونة والنتانة اللتين تتقزز منهما النفوس لرائحتها الكريهة. الله يرحمنى. قولوا آمين.

ومن الصدف العمياء والنفاق أن أكتسى بوشاح التقوى ولا أتذوق طعمها ومن الرياء، أن أتزيا بزى باسيليوس وغريغوريوس وفم الذهب وأثناسيوس وأتحدث دائماً بسير الشيخ الروحانى ومار اسحق ومار افرام وباخوميوس ومقاريوس وأنطونيوس وأنا مخالف لسيرهم ومبتعد عن تصرفاتهم الملكية بُعد السماء عن الماء. فكم أنا شقى وبائس وجائع وفى حاجة إلى القوت السموى وإلى من يقول من صميم فوآده: يارب ارحم هذا الفقير وأسدد عوزه وأشبع جوعه ولاتدع الشياطين يملأون أشداقهم ضحكاً عليه: اللهم آمين.

وأما بالنظر للثانية فلو اختبرنى أهل العلم تمام الاختبار لوقفوا على معلوماتى التى ما خرجت عن كونها قشوراً ولعلموا أنى لم أتفوق عن طالب ثانوى فى سنته الأولى وربما نقصت عنه كثيراً وكثيراً جداً ألا تصدقون يا حضرات القراء اعترافى بجهلى هذا المضاعف؟ إن لم تصدقوا فأسمعوا الكتاب ماذا يقول: لأن من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه (١كو ٢:١١).

٥ إيسوذورس الأسقف العلاَّمة

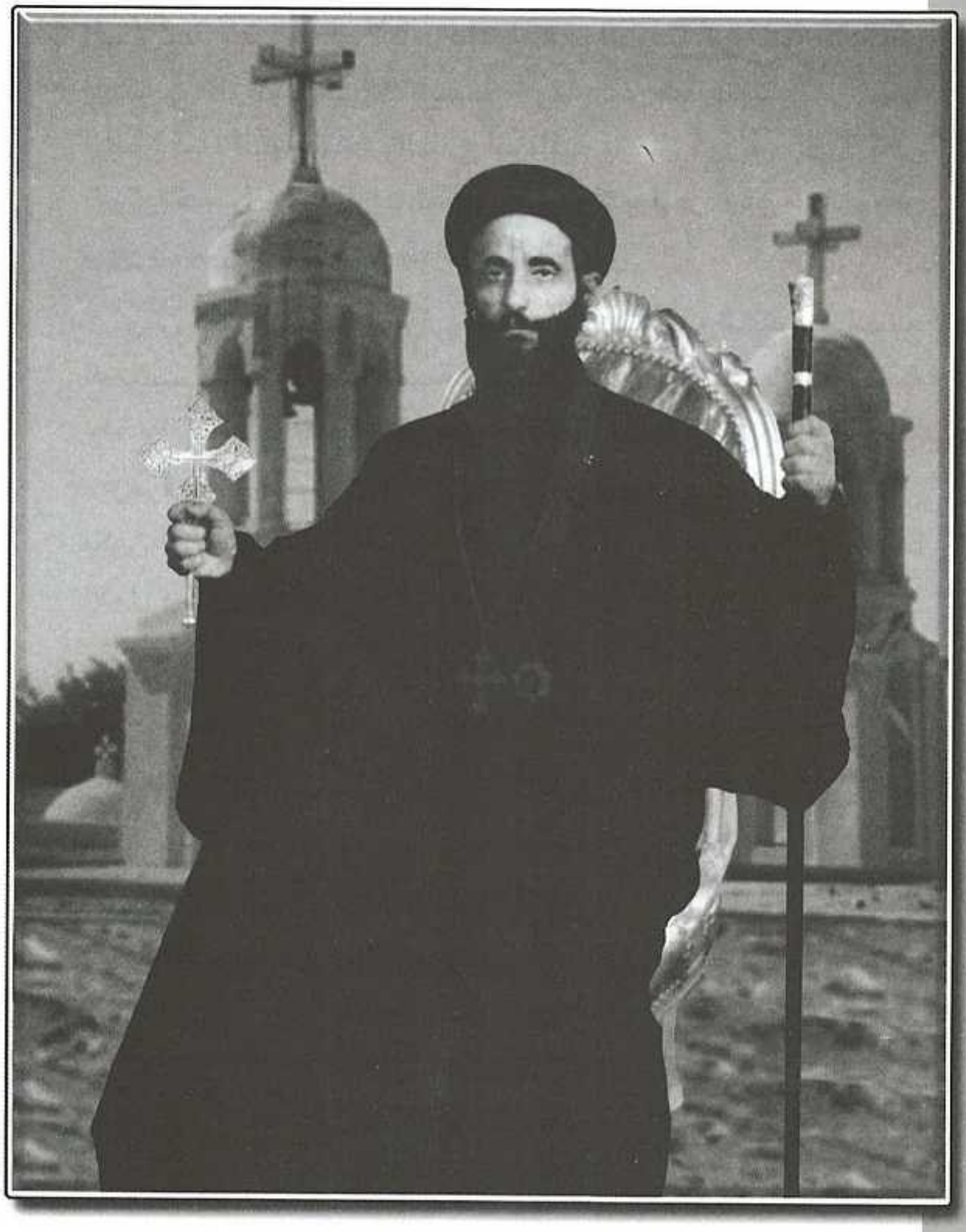

عندما جاء إلينا القديس العظيم مارمرقس الرسول مبشراً بالرب يسوع المسيح الفادى والمخلص. قام بإرشاد الروح القدس وبفكره الثاقب بتأسيس مدرسة الإسكندرية، لتكون رسالتها الأولى تعليم المؤمنين وتثبيت إيمانهم فى السيد المسيح.. وكان هذا تعبيراً عن المسئولية المقدسة على آباء وعلماء هذه المدرسة فى صياغة الفكر المسيحى الأرثوذكسى للكنيسة... وقد أثمر هذا التعليم فى حفظ الإيمان أمام الهرطقات والبدع المختلفة بفضل دور أبطال الإيمان الأرثوذكسى البابا أثناسيوس وكيرلس وديوسقوروس وغيرهم من آباء الكنيسة العامة قبل إنشقاق ٤٥١ ..[١].

ومن هذا العمل الرسولى التأسسى للتعليم الكنسى، أصبح التعليم فى الكنيسة سمة رئيسية يقوم بها الآباء البطاركة والأساقفة والكهنة وغيرهم من الخدام... فالكل يحقق غاية القديس مارمرقس الرسول، والكل يساهم فى عمله المقدس... وبالتالى يكون التعليم الكنسى تعبيراً عن الإنتماء إلى الكنيسة وإلى مديرها الأول وكارزها العظيم مارمرقس الرسول[٢].

من هذا المنطلق، ومن هذا المفهوم. نجد الإنتماء عند الأسقف إيسوذورس ليس فقط فى الدفاع عن الكنيسة وعقائدها وأسرارها وتاريخها من التعاليم الغربية والمضلة والمنحرفة. وإنما أيضاً فى

---

(١) راجع كتابنا : مارمرقس وكنيسة الإسكندرية ١٩٩٢ .

(٢) نُعد دراسة تاريخية موثقة عن كنيسة الإسكندرية والتعليم ضمن دراسة شاملة عن كرسى الإسكندرية نرجو من الرب أن تصدر قريباً.

+ راجع أيضاً مقالات هذه الدراسة عن «تاريخ التعاليم الكنيسة» التى تنشر فى مجلة الكرازة التى يرأس تحريرها قداسة البابا شنوده الثالث، بداية من العددان ٣٣و٣٤ بتاريخ ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٠ .

تعليم أبناء الكنيسة، والرد على تساؤلاتهم الكتابية واللاهوتية والطقسية والتاريخية وغيرها من علوم الكنيسة.

كان نيافته يشعر من موقع إنتماؤه للكنيسة، وعضويته فيها، أنه مسئولاً عن التعليم الكنسى، لأن الرب قد وهبه هذه النعمة لهذا العمل الكنسى الهام. وكل مَن يطلع على مجلة «الحق» التى أسسها أولاً ثم مجلة «صهيون» يُدرك فوراً قيمة الجهد التعليمى والثقافى الذى بذله الأسقف إيسوذورس... سواء بالشرح والتفسير والتعليق أو ترجمة أقوال الآباء وتعاليمهم أو التصدى أيضاً للأقباط الذين يتأثرون بفكر الباباويين أو البروتستانت. هذا إلى جانب تقديم تاريخ الكنيسة بصورة حية وصادقة ومدققة من أجل تكوين وتشكيل الأجيال القبطية التى تنتمى إلى القديس مارمرقس أب الكل الذى ولدنا بالإنجيل فى المسيح يسوع(١).

لذلك لم يكن غريباً أبداً أن يشعر الأقباط فى كل أرجاء الكرازة بمصر بقيمة ومكانة هذا الأسقف الأرثوذكسى الغيور، والعلامة الجليل إيسوذورس فتعاملوا معه على هذا المستوى... فكتبوا إليه الرسائل، وسألوه فى كل شئ يخص المسيحية والكنيسة نظراً لثقتهم فيه، وفى قوة إيمانه الأرثوذكسى، وفى صدق تعاليمه. فهو العلامة الطوباوى الذى أنجبته الكنيسة الأرثوذكسية. كنيسة الإسكندرية، كنيسة العظيم فى الرسل مارمرقس الرسول الطاهر والشهيد.

من الخطابات الجميلة التى تؤكد مكانة الأسقف إيسوذورس التعليمية، ما كتبه أحد أبناء الكنيسة القبطية بأم درمان بالسودان فى مقدمة الرسالة بخصوص خدمة المرأة فى داخل الكنيسة: حيث قال لنيافته(٢):

---

(١) راجع كتابنا : القديسون فى حياتنا الكنسية ١٩٩٩ .

(٢) مجلة صهيون : السنة ٣٩ - ١٦٤٩ (١٩٣٣ / ١٩٣٤) العدد ٦

جنـاب الأب الفـاضل الـتقـى الشيـخ الجلـيل الأسـقف الأنـبا إيسوذورس

صحاب مجلة صهيون المحترم

بعد تقديم واجب الاحترام والتماس صالح دعاءكم بالدوام

سيدى لما نعلمه فى قدسكم فى مـؤلفات الكنيسة الأرثوذكسية وتفقهكم فى الـقوانين الرسولية والمجامع المقدسة أكـثر من غيركم واعجبتنى جداً مواضعيكم الدينـية فى مجلتكم صهيون لسان حال الكنيسة الأرثـوذكسية ومن البديهى أن من يريد الاسـترشاد يلجأ إلى الـعلمـاء الراسخين فـى العلـم والباحـثين عن الحقـيقة أمـثال قداستكم.

فلهذا طـرقنا باب خزانة علمـكم بالاستفهام عـن موضوع هام استجد بالكنيسة القبطيـة الأرثوذكسية بام درومان وكلنا ثقة بأن نجد ضالـتنا المنـشودة فى محـيط أفكاركـم السديدة راجـين بأن تنـيروا أذهانـنا عن هـذا الموضوع بـإسهاب كـاف يفهـمه العـالم والجاـهل باسـنادات صريـحة من الـكتاب المـقدس ومن الـقوانين الكنائسية ومن تفاسير الكتاب الصحية للعلم بالحقيقة كما هى».

وأرسل أحد الآبـاء الكهنة فـى الوجه القـبلى هذه الرسـالة إلى الأسقف إيسوزورس يقول له فيها[١]:

«ولا يسـعنى إزاء حـبكـم العظـيم إلا أن ارفع يـدى الضـراعة متوسلاً إلى صلاحه تعالى بأن يطيل حياتكم سنين عديدة لنحظى بتعاليمكم الـروحية ومؤلفاتكم القيمة ويجعلكـم بركة كبيرة لخير

(١) مجلة صهيون : السنة ٣٨ – ١٦٤٨ (٣٢ / ١٩٣٣) العدد ٩و١٠ .

الكنيسة أمين. ثق أيها الأب الحنون أننى عندما أراكم كأنى أرى أثناسيوس الرسولى نفسه وذلك لما أشاهده فى حبريتكم من الغيرة الحسنة على الكنيسة ومباحثكم الدقيقة اللاهوتية. أدام العلى سلامتكم ومتعنا بسنى حياتكم وختاماً أرجو ذكر اسمى الحقير فى صلواتكم الطاهرة واقبل يمينكم طالباً رضاكم وصالح دعاءكم ودمتم لابنكم»،

من ناحية أخرى تحفظ لنا مجلة صهيون الكثير من الخطابات المتبادلة بين نيافة الأنبا مكاريوس (مطران أسيوط الذى صار البابا مكاريوس فيما بعد) وبين الأسقف إيسوذورس، وهذه الوثائق الهامة تكشف عن المكانة اللاهوتية والعلمية التى كانت للأسقف إيسوذورس. لأن موضوع هذه الخطابات تدور حول قانون الإيمان والتعبير اللاهوتى (مساوٍ للآب فى الجوهر) وفيها نرى حديث العلماء اللاهوتين فى التدقيقً فى الصياغات اللاهوتية التى تسلمناها من القديس البابا أثناسيوس الرسولى[١].

مجلة «الحق»

فى عام ١٨٩٤ أسس القمص أفرام البراموسى مع الأستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الإكليريكية مجلة «الحق»، وكانت تصدر يوم السبت من كل إسبوع، وكانت تشتمل على موضوعات دينية وأدبية وأخبار الكنيسة. وكان القمص أفرام البراموسى مسئولاً عن تحرير الجزء الدينى فى المجلة، فكتب الكثير من المقالات اللاهوتية والآبائية. كما أجاب عن مئات الأسئلة التى

---

(١) نص هذه الوثائق فى الدراسة الشاملة التى تخص دير البراموس.

- راجع مجلة صهيون: السنة ٤٥-١٦٥٥ (١٩٣٩ / ١٩٤٠) العددان ٩ و ١٠ .

يرسلها القـراء إلى المجلة من أجل المعرفة والفـهم فى أمور الحياة الكنسية المختلفة. فكانت المجلة صوتاً أرثوذكسياً واضحاً(١).

وظل يعمل القمص أفرام البراموسى بكل جهده، وثقله الروحى والعلمى والـثقافى فى المجلة حتـى جاءت التجربة التى دخـل فيها أعتباراً من اكتـوبر ١٨٩٧ . فترك العمل بها، وفقـدت المجلة عموداً حيوياً فيها.. واستمرت بضـع سنوات حتى توقفت.

مجلة «صهيون»

لم يعـبأ الأسقف إيـسوذورس بما حدث لـه. وركن إلى العـمل الجاد فى تحقـيق رسالته التعـليمية التـى يؤمن بها، لم يسـتسلم للضيقـة وللألم. بل حول كل طاقتـه إلى استمرار مسيرة الـكتابة والتأليـف والترجمة مـن أجل الكنيـسة التى أحبـها وينتمى إلـيها ويتمسك بها...

فى نفس العام الذى حُكم علـيه، وصدر الأمر بتجريده وحرمه من الـكنيـسة وهو عـام ١٨٩٨، أصدر الأعداد الأولـى من مجـلة جديدة باسم «مظلة داود».. وظلت تصدر بهذا الاسم لمدة عامين.

كوّن الأسـقف إيسـوذورس نحـو عام ١٩٠٠ جمـعية قـبطـية بهدف نشر الـتعليم الكنسى تحت اسـم «جمعية التعليـم المسيحى الأرثوذكسيـة فى القاهرة».. وكان مـن أولى ثمارها إصدار مـجلة مظلـة داود تحت اسم جديـد هو «صهيـون». وكانت تصـدر كـل نصف شهـر ثـم أصبـحت تصـدر شهـرياً. ولم تتوقـف حتى يوم نياحته فى عام ١٩٤٢ .

---

(١) سوف ننشر هذه المقالات تباعاً فى الكتب التى تصدر من دير البراموس تحت عنوان من تراث الأسقف إيسوذورس.

وقد ظلت «مجلة صهيون» بسنواتها الـ ٤٨ طوال الـ ٤٢ عاما منارة للفكر الأرثوذكسى، ونبراساً يضئ الطريق، وصخرة للإيمان المستقيم حتى غدت علامة بارزة فى تاريخ الدوريات القبطية فى العصر الحديث. وفى تاريخ التعليم الكنسى والثقافة.

لقد كانت صهيون المجلة الأولى فى المجتمع القبطى، لأنها لسان حال الكنيسة الأرثوذكسية بالفعل لا بالاسم كما كان يقول الأسقف العلامة إيسوذورس... ولعل من شهرة هذا المجلة وانتشارها الواسع فى مصر والسودان وإقبال الأقباط عليها نظراً لمحتواها الكنسى والأدبى والثقافى والتاريخى، عُرف الأسقف إيسوذورس بـ «**صاحب مجلة صهيون**» فكان كثيراً ما يكتب على بعض إصدارته أو إسهاماته بهذا التعريف دون ذكر اسمه.. وهذا يبين لنا مدى قوة ومكانة هذه المجلة فى حياة الأقباط وحياة الكنيسة.

كتب الأسقف إيسوذورس فى إفتتاحية المجلة للسنة الـ ٣١ القبطية ١٦٤١ والتى توافق عامى ١٩٢٥ / ١٩٢٦ يقول :

«لذلك الشكر لنعمائك يارب لأنك أوليتنا قوة لانستحقها وبهذه القوة التى انعمت بها علينا استطعنا أن نقوم بهذه الخدمة الجليلة خدمة المجموع خدمة الرأى المستقيم الذى تدين به كنيستك المقدسة المصرية الجليلة هذه السنين الطويلة سواء كان بهذه المجلة الصغيرة التى ننشر فيها الدرر الغوالى وننظم عقوداً من جمان لامعة شفافة نزين بها اعناق خطيبات المسيح أو أن كان بنبذتنا ومؤلفاتنا التى نذيعها ونزفها إلى القراء من وقت لآخر».

وبعد عشر سنوات وفى إفتتاحية المجلة للسنة الـ ٤١ القبطية ١٦٥١ والتى توافق عامى ١٩٣٥ / ١٩٣٦ كتب الأسقف يقول :

«جرى قلمنا فى الماضى وسيجرى فى المستقبل القريب والبعيد على هذا الإسلوب وهذا النمط وهو اختيار المواضيع الدينية والأدبية المشوقة للقراء والدفاع عن كيان الكنيسة والذود عن مذهبها وصد ورد هجمات أخصامها الألداء من بروتستانت على اختلاف نحلهم ومذاهبهم الكثيرة وبابويين وسواهم الذين يود كل ذى جانب منهم أن يدك أسس الكنيسة إلى الثرى والحضيض ويمحو معالمها من عالم الوجود».

وقد عبر الكثيرون من الأقباط عن تقديرهم لمجلة «صهيون» ودورها البارز والفعّال فى كنيستنا، كمنارة للتعليم، وصخرة للإيمان الأرثوذكسى القويم. فكتب أحد مهندسى الأشغال والموارد المائية الأقباط والذى يعمل بالسودان ويدعى داود يسى إلى الأسقف إيسوذورس رسالة يشيد بها بالمجلة فقال له[١]:

«أن مجلة صهيون المجلة التى يجب أن يتخذها كل قبطى أرثوذكسى دستوراً له لأنها المعبرة عن طقوس وعقائد الكنيسة الأصلية والمرجع فى كل أمر يلتبس فيه. فإلى الأمام أيها الأب الوقور سر بصهيونك فى وسط زوابع هذه الأيام ترعاها وتحوطها أعين وقلوب الشعب المخلص للكنيسة».

وفى رسالة أخرى باسم صليب يوسف ينى، نشرها الأسقف إيسوذورس جاء فيها[٢]:

«جاءتنا الرسالة الآتية من صاحب الامضاء يثنى على جهود صهيون فى سبيل دفاعها عن الكنيسة.

---

(١) مجلة صهيون السنة ٤١ - ١٦٥١ (١٩٣٥ / ١٩٣٦) العدد الأول .

(٢) المرجع السابق : العدد السابع .

رحم الله أيام شبابنا. أيام الحماسة. أيام النهضة الدينية. أيام الدفاع عن طقوس وتقاليد كنيستنا المحبوبة. رحم الله تلك الأيام التى لاتبعد عنا أكثر من أربعين سنة؟ أيام الأيغومانس فيلوثاؤس والقمص أفرام البراموسى (قبل أن يكون أسقفاً) وما كان لهما من (نفح العبير) ورحم الله المسعودى وكان حجة وابراهيم بك روفائيل الطوخى وكان غيوراً. وفلسطين أنطونيوس بارمنت وكان بطلاً من الأبطال.

وكل هؤلاء أحياء بمؤلفاتهم. خلد التاريخ ذكرهم لما قاموا به من حق الدفاع عن تعاليم كنيستنا ودفع الافتراء بالحجج الأرثوذكسية القويمة حتى شهد العدو الذى كان يقول بموت الكنيسة القبطية أو أنها فى نزع الموت: أن بين أحضانها فرساناً وأقل فارس من فرسانها فى وسعه صد كل غارة عليها وهجمه على كيانها.

وماذا عسى كان حالنا اليوم لو لم تكن بين ظهرانينا إلى الآن «جريدة صهيون» تلك التى سد وجودها فراغ كل من ذكرنا من الراحلين الأمناء والذين خاضوا المعارك فى ميادين الذود عن كيان الكنيسة وأساسها المتين. ها هى أطال الله لها البقاء تقوم بواجب الدفاع حق القيام وتنشر بين الأوساط القبطية فى جميع بلاد القطر الصحيح والمعترف به من التعاليم الأرثوذكسية وترد حجج الأباطيل من التعاليم الغريبة. وها هو صاحبها الشيخ الوقور والصخرة الثابتة الأسقف إيسوذورس العلامة المفرد الوحيد أطال الله فى حياته يكافح ويناضل كأنه فى قوة الشباب. هو يخرج لنا صهيون و(من صهيون تخرج الشريعة) وهى هى حقاً لسان حال الكنيسة الأرثوذكسية بالفعل لا بالاسم.

وبالأمس-والأمس القريب- كان لصاحب صهيون شهادة جديدة جاءت على صفحات جريدة الأهرام فى عدد ٥-٢-١٩٣٥ وتحت عنوان «غلى الهامش» بلسان الصحافى العجوز وهو من أبناء أقدم البيوتات العريقة القبطية نطق الحق بلسانه فقال: «عرف بقوة دفاعه عن الأقباط وعقيدتهم» وقال: «وله عدة مؤلفات دينية وجدلية وتاريخية أشهرها كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة» وقال «ولايزال متصلا بالكنيسة القبطية ورؤسائها وله مكانة عالية فى قلوب أبناء الطائفة يزورونه ويزورهم فى بيوتهم ويقرأون كل ما كتبه وينشره».

وإنى استميح علامتنا الأسقف الجليل أن أشاركه فى تقديم فرائض الشكر إلى حضرة صديقى العزيز الصحافى العجوز على ما قام به من واجب نحو من خدم الحق والكنيسة وضحى براحته وملذات الحياة بما هو فوق الواجب.

وإذا لم يكن لصهيون من فضل غير أنها ناصرت كاتب هذه السطور وفى قضيته وحملت رسالته هذه وجعلته يرفع الرأس شامخاً لكفى».

المؤلفات النفيسة

أصدر الأسقف العلامة إيسوذورس مجموعة من الكتب الهامة منها اللاهوتية والتاريخية والكتابية والطقسية والتعليمية وأيضاً فى الرد على المخالفين والذين ينسقون وراء تعاليم غريبة. وهذه الكتب فى مجموعها تعتبر من النفائس الثمينة التى تذخر بها المكتبة القبطية.

وبعض هذه الكتب سبق للأسقف إيسوذورس نشرها فى مجلة «صهيون» فى مجموعة مقالات متتابعة. وخاصة تلك التى فيها

يفند التعاليم الغريبة أو فى الرد على الذين يهاجمون الكنيسة القبطية فى عقائدها وأسرارها المقدسة.

من ناحية أخرى نجد مدى حرص الأقباط بكل فئاتهم على إقتناء مؤلفات الأسقف إيسوذورس النفيسة، ومنهم من يساهم بمبالغ مالية فى تكاليف طباعة الكتب. والإشتراك فى حجز النسخ قبل إصدارها. وقد سجل الأسقف إيسوذورس أسماء كل المساهمين والمشاركين له فى مجلة صهيون تخليداً لهم.

وجيد أن نعرض هذه المؤلفات القيمة التى للأسقف العلامة الجليل إيسوذورس وهى[١]:

١ - كتاب الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة

هو باكورة مؤلفات الأسقف إيسوذورس. وقد صدر هذا الكتاب فى جزئين الأول عام ١٨٨٣ والثانى عام ١٨٨٤ تحت اسم «أحد رهبان دير السيدة براموس».. ثم قام نيافته بإعادة طبعه عام ١٩٠٥ مع مزيد من الإضافات التاريخية... وفى عام ١٩٢٣ أصدر الطبعة الثالثة متضمنه ملحقاً به سيرته وقضيته.

وهذا الكتاب القيم يعرض لتاريخ الكنيسة منذ تجسد ربنا يسوع المسيح، وحتى الربع الأول من القرن العشرين، حيث يُقسم التاريخ إلى أجيال، وكل جيل يحتوى على مجموعة رؤوس موضوعات أساسية هى:

أ – آباء الكنيسة.

ب – بابوات الإسكندرية.. بابوات روما.. بطاركة أنطاكية.

---

(١) سوف يقوم دير البراموس بإذن الله وتحت إشراف نيافة الحبر الجليل الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس الدير بإعادة طبع جميع مؤلفات الأسقف إيسوذورس.

جـ – أهم الأحداث الكنسية.

د – المملكة والكنيسة.

هـ – البدع والأضاليل.

أما قيمة هذا الكتاب فتعود إلى دقة البحث التاريخى وشمولية العرض لكل جيل إعتماداً على المصادر الرئيسية للتاريخ الكنسى والعام. فضلاً عن التحقيق العلمى للأحداث المتباينة. بكل موضوعية ومصداقية المؤرخ الأمين.

لذلك نجد كل من كتب فى تاريخ الكنيسة بعد عام ١٨٨٤ إعتمد على هذا الكتاب، وكان مرجعاً أساسياً له. ومن ثم نرى أن من يريد أن يدرس تاريخ الكنيسة بكل عناية وشمولية ودقة، عليه البدء بهذا الكتاب، فهو أساس للدراسة والمعرفة التاريخية.

❖ ❖ ❖

٢ - البيانات الوفية والبراهين الثاقبة

صدر هذا الكتاب أولاً فى كتابين عام ١٨٨٦, الأول تحت عنوان «البراهين الثاقبةفى إعتقاد اليعاقبة.». والثانى تحت عنوان «البيانت الوفية فى المجامع المسكونية».. ثم عاد الأسقف إيسوذورس بإصدارهما فى كتاب واحد عام ١٨٨٧ .

والكتاب فى الجزء الأول يعرض بإسلوب الأسئلة والأجوبة (س/ج) للموضوعات الأتية :

أ – وجود الله والإيمان به.

ب – التثليث والتوحيد.

جـ – التجسد الإلهى.

د – فى طبيعة السيد المسيح.

هـ – انتشار المسيحية فى العصر الرسولى.

أما الجزء الثانى فيعرض تاريخ المجامع المسكونية الثلاثة ثم مجمع خلقدونية عام ٤٥١ .

❖ ❖ ❖

٣ - مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية

صدر هذا الكتاب عام ١٨٨٧ .. ويشتمل على جزئين : الأول عن حياة الكنائس البروتستانتية من النواحى الدينية والعملية والمدنية والأدبية والعقلية.

أما الجزء الثانى : عن حياة الكنيسة القبطية متضمناً ١٧ بحثاً عن سر الإفخارستيا– يوم الرب– الصلاة– الصوم– القراءات الكنسية والألحان– الأيقونات والصور– البخور فى الكنيسة– القداس الإلهى– تسبحة كيهك– اسبوع الآلام– عيد الملاك– سر الاعتراف والكهنوت– الصلاة على الموتى– ذخائر القديسين– تحريم الخمر– النساء فى الكنائس– الرهبنة ورئاسة الكهنوت...

❖ ❖ ❖

٤ - المرآة الجلية فى تاريخ التوراة السبعينية وحسابات الكنيسة القبطية الأصلية الأرثوذكسية

صدر هذا الكتيب عام ١٨٨٧ وفيه عرض لتاريخ البشرية منذ بدء الخليقة وإلى مجئ السيد المسيح. والحساب الأبقطى وتحديد الأعياد والأصوام الكنسية...

٥ - تعليم الدين باختصار

صدر هذا الكتيب عام ١٨٨٧ وفيه يعرض بإسلوب الأسئلة والأجوبة لموضوعات : التثليث والتوحيد- الخلق- التجسد- ظهور المسيح للعالم- أسرار الكنيسة السبعة- الوصايا العشرة- الأصوام الكنسية.

❖ ❖ ❖

٦ - مرشد العابد ودليل القاصد إلى وجوب العبادة

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٠ وفيه يقدم الأسقف إيسوذورس خصائص هامة فى الحياة التقوية والعلاقة مع السيد المسيح من خلال مفهوم العبادة الروحية- حياة الصلاة- مفهوم الصوم وأنواعه- وفروض العبادة الأربعة الروحية التى هى المحبة والرحمة والإتضاع والطهارة.

❖ ❖ ❖

٧ - النذير فى الرد على البشير

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٢ وفيه الرد على ما قاله البشير وهو أحد رجال الكاثوليك، عن طبيعة السيد المسيح والمخالفة للإيمان الأرثوذكسى. وقد اعتمد الأسقف فى رده على أقوال وكتابات البابا كيرلس الكبير عمود الدين بخصوص طبيعة السيد المسيح الواحدة. وأيضاً تعاليم كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية بخصوص بعض الإختلافات الإيمانية مع الكنيسة الكاثوليكية مثل انبثاق الروح القدس من الأب والابن- عصمة البابا- سر المعمودية- سر الميرون- رئاسة بابا روما- صكوك الغفرانات- الخبز والفطير- عدم تناول الدم- تناول الأطفال- رئاسة بطرس الرسول.

٨ - كتاب مقالات مار أفرام

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٢ وفيه ٤٠ مقالاً للقديس مار أفرام السريانى تشمل موضوعات روحية ولاهوتية نذكر منها: الصبر فى الجهاد الروحى- توبيخ الذات- التوبة- الإتضاع وعدم الكبرياء- النسك والخشوع- الدينونة- عناية الله- الاستعداد للموت- الجهاد الروحى- البتولية- الزواج- الضجر فى العبادة- أنواع الفضائل- فى ذكر الآباء القديسين- المجئ الثانى- حكم ونصائح...

❖ ❖ ❖

٩ - البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٤ وفيه يرد الأسقف إيسوذورس على كتاب أصدره أحد الأقباط الكاثوليك (التابع) ضد الراهب البراموسى (وهو الأسقف إيسوذورس) يدافع فيه عن رئاسة القديس بطرس الرسول للرسل والكنيسة كلها... وقد عرض الأسقف فى هذا الكتاب آراء هذا المؤلف القبطى التابع ثم رد عليه بأسانيد كتابية وتاريخية وقوانين المجامع المسكونية وشهادات بعض الآباء مثل: إيناوس وكبريانوس وأثناسيوس الرسولى وباسيليوس الكبير وغريغوريوس الثيؤلوغوس وكيرلس الكبير.

❖ ❖ ❖

١٠ - المطالب النظرية فى الدروس الدينية :

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٤ وفيه بعض الدروس الدينية اللاهوتية والكتابية، والتى كانت تدرس فى مدرسة البابا كيرلس الخامس التى كان الأسقف إيسوذورس ناظراً لها. ومن

موضوعاته: لزوم العلم- وجود الله وصفاته- وحدة الله وسرمديته وبساطته- علم الله وسماح الله وإرادته- القدرة الإلهية- الخلق- النفس الإنسانية- العناية الإلهية- النبوات- الكتاب المقدس.

❖ ❖ ❖

١١ - كتاب الروضة الزهية فى المسامرات الدينية

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٦ وفيه ١٢ حواراً بين الأسقف إيسوذورس وأحد الأقباط الذين أنضموا إلى البروتستانت، ويدعوه بالمرتاب وتدور كلها حول موضوعات: انبثاق الروح القدس- لاهوت السيد المسيح- العذراء والدة الإله- سر الإفخارستيا- معمودية الأطفال- سر التوبة- سر الميرون- إلى جانب الرد على اعتراضات البروتستانت فى هذه العقائد الهامة.

❖ ❖ ❖

١٢ - كتاب وسائل التيسير فى علم التفسير

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٧ وفيه ٣٣ درساً فى موضوعات كتابية وتاريخية، والتى كانت مقررة على السنتين الأولى والثانية لطلاب مدرسة البابا كيرلس الخامس، ومن موضوعاته مقدمات فى أسفار الكتاب المقدس- تاريخ العالم كما جاء فى الكتاب المقدس فى الوصايا العشر، والضربات العشر- قصة استير- اليهود فى مصر- التاريخ المسيحى- المجامع المسكونية الثلاثة.

❖ ❖ ❖

١٣ - حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٧ وهو الجزء الأول من سيرة وعهد ٣٦ بطريركاً لكنيسة الإسكندرية، مع الملوك المعاصرين لهم وذلك من القديس مارمرقس الرسول إلى البابا أنسطاسيوس ٣٦ .

❖ ❖ ❖

١٤ - بلوغ المرام فى ترجمة سمعان الخراز والأنبا أبرآم أعجوبة نقل جبل المقطم

صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٦ وفيه يقدم الأسقف إيسوذورس مختصراً لتاريخ القديس سمعان الخراز ولسيرة البابا ابرآم بن زرعه ٦٢ ... ومن خلالهما يشرح معجزة نقل جبل المقطم أيام المعز لدين الله الفاطمى بناء على ما سجله العلامة الراهب ابن العميد المعروف بابن المكين فى كتابه مختصر البيان فى تحقيق الإيمان الموسوم بكتاب الحاوى.

١٥ - كتاب المطالب النظرية فى المواضيع الإلهية

صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٩ وفيه يعرض الأسقف إيسوذورس بالتفاصيل بعض الموضوعات اللاهوتية الهامة والرئيسية فى الإيمان الأرثوذكسى مع الرد على المعترضين وهى: وجود الله- صفات الله- التثليث- التجسد الإلهى- طبيعة السيد المسيح- انبثاق الروح القدس- خلق الملائكة- الخليقة- روحانية النفس- عناية الله- النبوات من السيد المسيح- الوحى والكتاب المقدس والأسفار القانونية- شهادة الأثار للكتاب المقدس.

❖ ❖ ❖

١٦ - رواية التجسد

وهى قصة كتبها الأسقف إيسوذور عن فترة التجسد الإلهى من ميلاد ربنا يسوع المسيح وحتى صعوده إلى السموات، وقد نشرت عام ١٩٣١، وطبع منها ٥٠٠٠ نسخة على نفقة مرقس جرجس الذى كان صديقاً للأسقف إيسوزورس ومهتماً بطبع الكتب الكنسية واللاهوتية والتاريخية المتميزة.

❖ ❖ ❖

١٧ - تنوير الأذهان بالبرهان إلى ما فى عقائد الكنيسة الغربية من زيغان

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٥، وفيه يناقش الأسقف إيسوذورس أغلب القضايا الإيمانية التى تأخذ بها الكنيسة الغربية فى روما، ويرد على كافة الدعاوى الكاثوليكية بكل الأسانيد الكتابية والتاريخية وقرارات المجامع المسكونية وشهادات آباء الكنيسة ومن موضوعات هذا الكتاب القيم: المعمودية والميرون- سر الإفخارستيا- سر الكهنوت- بابا روما- انبثاق الروح القدس- غفران الخطايا- طبيعة السد المسيح- عبادة الثالوث عند اللاتين- الأصوام- الاتجاه للشرق- عيد القيامة المجيد- بدعة الحبل بلا دنس- بدعة التماثيل.

❖ ❖ ❖

١٨ - رد افتراء ذوى المراء

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٦، وفيه يفند الأسقف إيسوذورس ما جاء فى كتاب «العشاء الربانى» لأحد البروتستانت وهو مجموع المقالات التى نشرها بمجلة «صهيون» فى رد على هذا

الكتاب تحت عنوان «فى الرد على ضل بن ضل وكتاب العشاء الربانى الجديد».

❖ ❖ ❖

١٩ - الأخاء والسلم بين الدين والعلم

صدر هذا الكتاب عام ١٩٣٨ فيه يرد الأسقف إيسوذورس على أحد الكتب التى تهاجم الدين المسيحى والكتاب المقدس فيما يخص الخلق والتجسد الإلهى والمعجزات فى إطار التأكيد على التناقض بين العلم والدين... لذلك يقوم أسقفنا العلاّمة من خلال خمسة أبحاث تتناول ما جاء فى هذا الكتاب وتفنيد المفاهيم الخاطئة التى يحتويها إلى جانب الكشف عن التزوير والمطاعن التى فيه. حيث يؤكد على مدى التناسق بين العلم والدين وذلك بشهادة الفلاسفة والعلماء وما يتضمنه الكتاب المقدس من تأييد العلاقة بين الاثنين.

❖ ❖ ❖

٢٠ - نظم الياقوت فى سر الكهنوت

صدر هذا الكتاب عام ١٨٩٥ وفيه يقدم الأسقف إيسوذورس دراسة عن سر الكهنوت من جهة تأسس السيد المسيح له المجد لهذا السر. وشهادة الأنبياء بذلك مع عرض لحقوق ووظائف البطريرك والأسقف والكاهن ودورهم نحو الدين والكنيسة والشعب، ونحو ذاته أيضاً. كما يخصص فصلاً عن الرهبنة والآباء الرهبان وعلاقتهم الرعوية بالشعب القبطى.

❖ ❖ ❖

٢١ - الجاسوس على البرهان المحسوس أو الدليل الملموس فى ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس

صدر هذا الكتاب ليرد على كتاب لأحد البروتستانت منسوباً لأحد الآباء الرهبان. يهاجم فيه الرهبنة ورجال الإكليروس.. وفى الرد الذى كتبه أسقفنا العلامة يفند كل الاعتراضات الموجودة بالكتاب. كما يعرض المفهوم السليم والفكر الكنسى تجاه الرهبنة والبتولية ورجال الإكليروس وبالأخص الأب الأسقف.

❖ ❖ ❖

٢٢ - بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح أصول الإيمان للبروتستانت

صدر هذا الكتاب ١٩٣٣ وفيه يفند الأسقف العلامة إيسوذورس كل المفاهيم الإيمانية التى يأخذ بها البروتستانت والتى وردت فى كتابهم «شرح أصول الإيمان». وقد سبق ونشر رده وتفنيده فى مجلة «صهيون» ثم أصدرها فى كتاب، ومن موضوعاته: العشاء السرى- وحدانية السيد المسيح- المعمودية- الشفاعة- الكهنوت- الأيقونات والصور- الخلافة الرسولية- القضاء والقدر... وذلك بأسانيد كتابية وقوانين الكنيسة وشهادة الكنائس الأخرى وشهادة علماء البروتستانت أنفسهم.

❖ ❖ ❖

٢٣ - مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب

فى هذا الكتاب يقدم الأسقف إيسوذورس مجموعة دراسات فى الكتاب المقدس تتناول الرد حول المشكلات الواردة فى نصوص الكتاب بعهديه والتى تظهر كأن هناك تناقضاً بينهما. إلى

جانب عرض للنبوات التى تشير إلى تجسد ربنا يسوع المسيح، وإلى بعض القضايا الإيمانية المؤيدة بنصوص كتابية مثل وحدانية الله- التثليث- الكهنوت- الإفخارستيا- القديسون- الحزية البشرية. كما يضيف فهرساً لأسماء الاعلام والأماكن الواردة فى الكتاب المقدس.

❖ ❖ ❖

٢٤ - الوضع الإلهى فى تأسيس الكنيسة

ترجم الأسقف إيسوذورس هذا الكتاب عن الفرنسية وهو من تأليف الأنبا كيرلس مقار بطريرك الأقباط الكاثوليك... والذى فيه يعرض المؤلف- بعد عودته إلى الإيمان الأرثوذكسى- من خلال أجزائه الثلاثة وبالأسانيد الكتابية والتاريخية. كيف تأسست الكنيسة كما جاء فى العهد الجديد والموقف تجاه القديس بطرس الرسول. وأيضاً الإيمان فى الأجيال الثلاثة الأولى والموقف تجاه كنيسة روما. ثم المجمع المسكونى الأول بنيقيه والمجمع المسكونى الثانى بالقسطنطينية، ومجمع سرديكا وأخيراً قضية القديس يوحنا ذهبى الفم.

وقد سبق للأسقف إيسوذورس نشر هذا الكتاب فى مجلة «صهيون» على عدة حلقات. ثم نشره ككتاب.

كتاب

البينات الباقية والبرهون الثابتة

كلامي وكلامك لم يكونا بكلام المكذوبات المبيع على ميزان الروح بالوزن اكي لا يكون الحكم بحكمة الناس بل بحياة الله (اكو ص ٢ ع ١٥)

وانتم ايها الاحباء لا تتوانوا بل بحياة الروح القدس الذي من الله لنا ان نفكر بما ليس لا بحياة الروح القدس الذي بحياته نحيا ونتحرك ونوجد (اكو ص ٣ ع ١٦)

﴿ عرنك يا رب التوراة ﴾

(طبع على عهد قداسة السيد البابا كيرلس كيرلس ا
(الخامس البطريرك الاسكندراني الخامس على الكرسي المرقسي
(الثاني عشر بعد المائة الكلي القدسة والاخوخل)

﴿ تأليف احد رهبان دير السيدة بسوس في برية ابا مقاريوس ﴾

﴿ سنة ١٦٠٣ للشهداء ﴾

ولك ذلك العاقولية شرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك الخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع (٢ تي ص ٣ ـ ١٥)

(فحفظوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية وهي التي تشهد لي)

(يوحنا ٥ ع ٣٩)

طبع بمطبعة بريد الاقرباء سنة ١٨٨٧

الجاسوس

على البرهان المحسوس

او الدليل الملموس

في ثبات الرهبنة ووجوب ترتيل القسوس

البتولية هي ملائكة الحياة الصحيحة لان الحياة الحقيقية هي التي تحب البتولية الى الناس ملائكة غيرها فان الاراذلة والكفرة يكرهون البتولية ويحتقرونها التأسيوس

ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين اعطي لهم .. ويوجد خصيان خصوا انفسهم لاجل ملكوت السموات الخجيل ذهبت

فأريد ان تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم بما للرب كيف يرضي الرب واما الازواج فهذات بارضين لانهن متى بطرن على المسيح يردن ان يتزوجن وهن حزونة لانهن وثقن الايمان الاول رسول كريم

وهؤلاء الخصي الذي لم يباشر بيده شأماً ولا انكسار قلبه بشر على الرب فلا سيما في مدة ساعية الاوقات ومعلماً ذهبياً في هيكل الرب .. ان البتولية هي الفضيلة أجل فان منها ذكراً خالداً لانها تبقى معلومة حد الدهر والقاص اذا سقطت بتقوى بها واذا لابست بشائق الحياة وهدى الدهور تنتظر باكليل الظفر بعد انتصارها في ساحة الملوك الظافرة . حكمة

تأليف

الاسقف ايسوذورس

طبع باذن المؤلف في عهد قداسة بابا الاسكندرية

وبكاروز الديار المصرية الانبا كيرلس الخامس على نفقة

مرقس جرجس صاحب المكتبة الوطنية بشارع باب البحر بمصر

كتاب

البرهان القاطع

في

الرد على الخائض

بالكيل الذي تكيلون يكال لكم مت ٧ ع ٢ (ومزيد)

تأليف الراهب الاسقف

طبع بالمطبعة الوطنية سنة ١٦١٠ للشهداء الاطهار

أغلفة ثلاثة كتب
للأسقف إيسوذورس

٦ نياحة الأسقف إيسوذورس

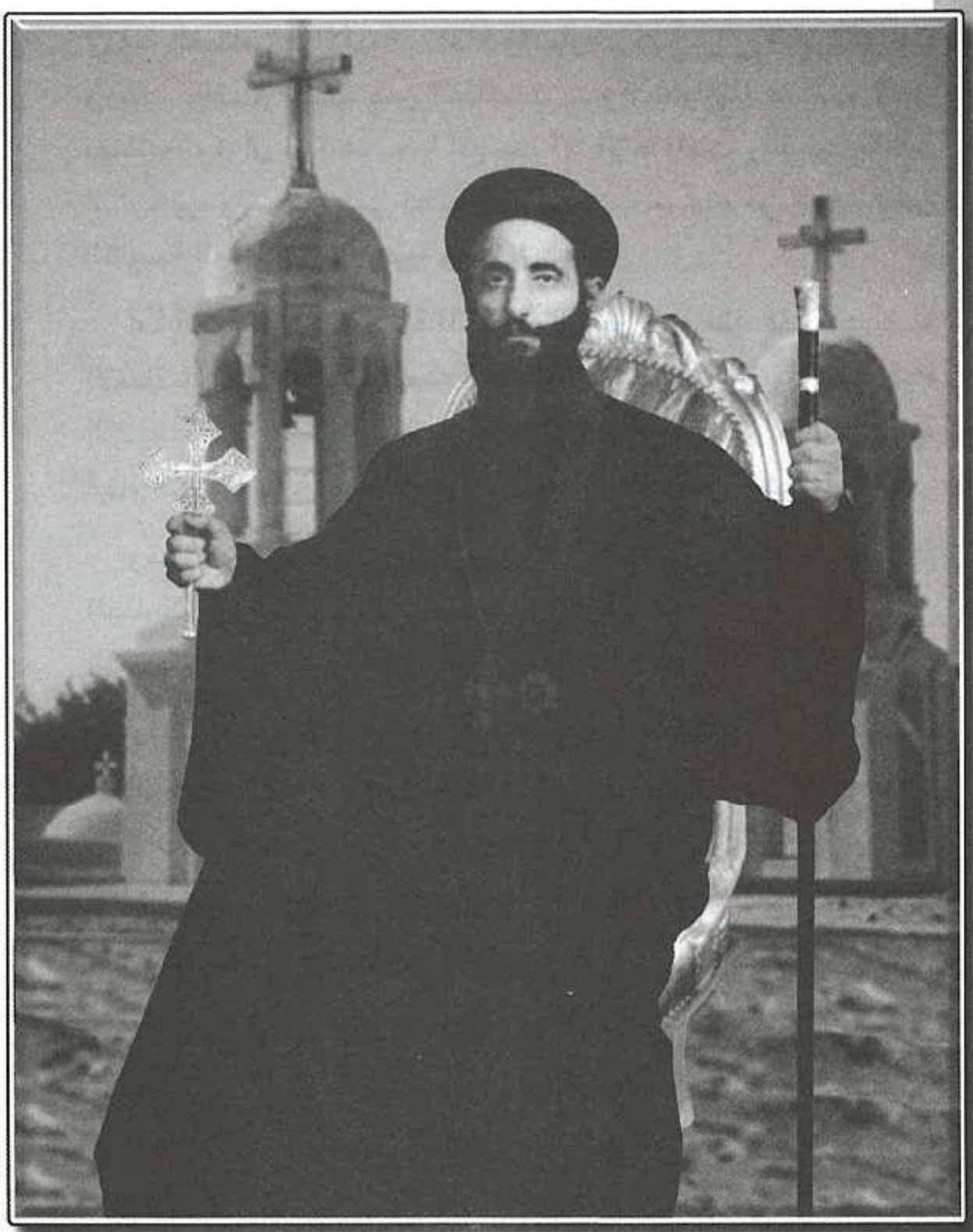

كانت فرحة الشعب القبطى غامرة بهذا الصلح، وهذا الحل، وهذه البركة التى نالها الأسقف المحبوب والعلاّمة الجليل الأنبا إيسوذورس، بعد تلك السنوات الطويلة... وقد عبرت الكنائس بالقاهرة والإسكندرية والإيبارشيات عن هذا الفرح بدعوة نيافته لإقامة القداسات الإلهية... فقام بزيارات كثيرة إلى الكنائس هنا وهناك، وأقام العديد من القداسات مع الجموع المحتشدة لأجل تهنئته، ونوال بركته... كما أقيمت لها الإحتفالات وألقيت كلمات الترحيب والثناء على إحتماله وصبره وجهده فى الدفاع عن الكنيسة القبطية التى أحبها وأخلص لها.

أما الجمعيات القبطية المختلفة، وبكل فروعها، فقد أعدت له الإستقبال اللائق بشخصه الطوباوى، وبدوره الكبير فى حياة الكنيسة فهو العالم القبطى اللاهوتى القدير. ونذكر منها جمعية أبناء الكنيسة، وجمعية الإيمان، وجمعية الدفاع عن الكنيسة.

وقد استغرقت جولاته وزياراته عدة أشهر من هذه السنة المباركة ١٩٤١، وكأنه يقوم بوداع الكل، ويسلم ويبارك على الكثيرين الذين أحبوه وإرتبطوا به...

ولكن مع خريف هذه السنة أيضاً بدأت صحة الأسقف إيسوذورس فى الإعتلال، وألزمه المرض طوال فترة صوم الميلاد أن يكون ملازماً للفراش، ولايقوى على العمل والحركة كسابق عهده وكأنه فى خريف العمر الذى شعر أنه سينقضى سريعاً.

فى يوم عيد الغطاس المجيد

واقتربت الساعة التى ينتظرها القديسون من أجل الإنطلاق، والحياة مع ربنا يسوع المسيح ومخلصنا الصالح، تلك الساعة التى يجاهدون ويتعبون لتحقيق مراميهم الحقيقية بإجتيازها نحو فردوس النعيم.

ففى صباح يوم عيد الغطاس المجيد الموافق الاثنين ١٩ يناير ١٩٤٢ إنطلقت روح الأسقف إيسوذورس إلى السماء، ورقد فى الرب عن عمر يناهز ٧٥ عاماً.

وعندما تلقى قداسة البابا يؤانس التاسع عشر خبر نياحة الأسقف إيسوذورس، تأثر جداً. وأصدر أمراً باباوياً بنقل جثمان الأسقف الطوباوى من منزله إلى الكنيسة المرقسية، لكى يصلى عليه بنفسه.

كما كتب قداسته نعياً بجريدة الأهرام صباح يوم الثلاثاء ٢٠ يناير ١٩٤٢ قال فيه:

«قداسة الأنبا يؤانس البابا بطريرك الكرازة المرقسية ينعى بمزيد الأسف سعيد الذكر المتنيح الأسقف إيسوذورس وسيصلى على جثمانه بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالدرب الواسع الساعة الثالثة مساء ومنها لمدافن أبى سيفين بمصر القديمة»(١).

وقد تلقى غبطة البطريرك برقيات العزاء من مختلف أنحاء الكرازة بمصر من الآباء المطارنة والأساقفة والكهنة والكنائس والجمعيات القبطية وكبار الشخصيات القبطية والمسئولين فى الدولة، والعديد من أفراد الشعب.

وفى هذا الموعد، تقاطرت الجموع من كل مكان، واحتشدت الكنيسة بالمؤمنين للمشاركة فى صلاة الجنازة.. وقد رأس الصلاة قداسة البابا يؤانس ومعه أصحاب النيافة: الأنبا ثيؤفيلس مطران القدس- الأنبا إيساك مطران الفيوم، الأنبا تيموثاؤس مطران

(١) الاهرام : يوم الثلاثاء ٢٠ / ١ / ١٩٤٢ .

الدقهلية- الأنبا أبرآم مطران الجيزة.. كما شارك نيافة مطران السريان ووكيل بطريركية الأقباط الكاثوليك.

وبعد الصلاة ألقى قداسة البابا يؤانس كلمة أشاد فيها بالأنبا إيسوذورس، ومدى إحتماله وصبره ومحبته للكنيسة التى كان وفياً لها. كما طلب لنفسه الطاهرة الرحمة والنياحة فى فردوس النعيم... ثم قام نيافة الأنبا ثيؤفيلس مطران القدس، وألقى كلمة رثاء بليغة ذكر فيها فضل الأسقف الراحل وواسع علمه وجهاده الطويل في خدمة كنيسته ونضاله عن عقيدتها وتقاليدها ومؤلفاته التى تدل على تبحره في علوم الدين والتاريخ ومجلته (صهيون) التى ملأت فراغاً كبيراً بإبحاثها القيمة. ثم ذكر نيافته بإسهاب خسارة الكنيسة والعلم فى هذا الأسقف وخسارة الدين والرهبنة بنياحته.

وبعد الإنتهاء من صلوات الجناز وكلمات التأبين، وشيع جثمان الأسقف إيسوذورس في إحتفال عظيم يتقدمه حملة «أكاليل الزهور» وتلاميذ وتلميذات المدارس والملاجئ، والشمامسة ورجال الإكليروس، يتقدمهم أصحاب النيافة الآباء المطارنة، ومندوبى الطوائف المسيحية ورؤساء الأديرة القبطية. ثم حملة «بساط الرحمة» ثم العربة التى تحمل الجثمان ويسير وراءها الأعيان وكبار الشخصيات وأبناء الشعب، وسار الموكب الرهيب بين الحزن والآسى والأسف.. ثم اتجهوا إلى كنيسة القديس الشهيد العظيم مرقوريوس أبى سيفين بمصر القديمة، ليوارى جسده الطاهر فى مدفن الآباء المطارنة والأساقفة هناك[1].

---

(١) كان تقليد الجنازات هذا متبع قبل الستينيات. حيث تم إلغاء هذا الأمر بعد ذلك.

وقد أقام قداسة البابا يؤانس التاسع عشر سرادقاً كبيراً بفناء الكنيسة المرقسية الكبرى، تقبل فيه أصحاب النيافة المطارنة والأساقفة العزاء(١).

وقد كتبت العديد من المقالات، وألقيت كلمات التأبين التى تعبر عن شخصية هذا الأب الطوباوى وتبرز مدى محبته ودفاعه عن الكنيسة وإيمانها وعقائدها(٢).

من هذه المقالات ما كتبته جريدة النهضة تقول(٣):

وهكذا تنتهى الصفحة الأخيرة من حياة الأسقف إيسوذورس على الأرض، لتبدأ صفحة جديدة فى حياته السمائية عضواً فى كنيسة الأبكار بفردوس النعيم، وليشفع ويطلب ويصلى من أجل كنيسته التى أحبها ومن أجل أولاده.

بركة صلواته فلتكن معنا أمين

«خسرت الكنيسة القبطية بوفاة المتنيح الأنبا إيسوذورس علماً من أعلامها المتازين وراهباً من صفوة رهبانها الأتقياء الزاهدين وصحافياً دافع عن عقائدها وتقاليدها دفاع الأوفياء المخلصين، وعالماً ترك وراءه مؤلفات جمة من علوم المتقدمين والمتأخرين ومجلدات ضخمة من مجلة صهيون التى كان يصدرها ودافع فيها عن الكنيسة والرهبنة الدفاع المجيد المتين. حتى قلما يسمح لنا الزمان بمثل جلده وصبره وطول باعه وسعة علمه. وحتي قلما نجد لمجلته بين المجلات العديدة التى تصدر بيننا من تمشى على خطته الحميدة، بل مجلات تنم سطور بعضها على روح الإلحاد

(١) جريدة مصر : الأربعاء ٢١ / ١ / ١٩٤٢ .

(٢) نص هذه الكلمات فى الدراسة الشاملة التى تخص دير البراموس.

(٣) جريدة النهضة : الأربعاء ٢١ / ١ / ١٩٤٢ .

والتشكك، أو على التشيع للمذاهب البروتستانتية، وفى ذلك ما ينم على فضل الفقيد ويثبت قدره وكفايته وخسارة الأمة فيه.

وقد ترك رحمه الله فوق هذا العمل المجيد الخالد تراثاً كبيراً فأبقى منزله ونصف فدان والكنيسة المجاورة للمنزل لغبطة سيد الأب البطريرك وقد عين غبطته خادماً للكنيسة يرعاها فى الحال. وأما أمواله البالغة نحو الـ ٦٤٠ جنيه فقد ترك أمر توزيعها على الأعمال الخيرية إلى الأستاذ كامل صالح نخله بإشراف غبطة البطريرك عليها.

ذلك عمل حياة الفقيد الراحل، وقد نعاه غبطة البطريرك وصلى عليه بنفسه فى الكنيسة المرقسية الكبرى مع حضرات أصحاب النيافة مطارنة الأنبا انطونيوس ومطارنة القدس والفيوم والدقهلية والجيزة ومع لفيف كبير من الكهنة وبعد الصلاة رثاه صاحب النيافة الأنبا ثاؤفيلس رثاءً بليغاً ذكر فيه فضل الفقيد الكريم وواسع علمه وجهاده الطويل فى خدمة كنيسته، ونضاله عن عقيدتها وتقاليدها ومؤلفاته التى تدل على تبحره فى علوم الدين والتاريخ ومجلته التى ملأت فراغاً كبيراً بإبحاثها القيمة ثم ذكر بإسهاب خسارة الكنيسة والعلم فيه، وخسارة الدين والرهبنة بوفاته بحيث أن نيافته وفى الأسقف المتنيح الرثاء وتعداد المناقب، وقد شيعت جنازته باحتفال عظيم تقدمه حملة أكاليل الزهور وتلاميذ وتلميذات المدارس والملاجئ والشمامسة ورجال الإكليروس يتقدمهم حضرات الآباء المطارنة الذين تقدم ذكرهم ومندوبى الطوائف المسيحية والقمص مساك رئيس دير أنبا بولا والقمص فلتاؤس رئيس دير السريان والقمص حزقيال وكيل دير أنبا أنطونيوس، والقمص دوماديوس الانطونى والقمص اندراوس الأنطونى والقس جرجس النقادى الانطونى صاحب

جريدة النهضة فحملة أبسطة الرحمة فعربة الفقيد فالأعيان وكبار الموظفين وأبناء الشعب الذين كانوا يزاحمون بعضهم بعضاً للسير وراءه ودفن بين الحزن والأسف فى كنيسته دير أبى سيفين مدفن الآباء المطارنة والأساقفة رحمه الله وأحسن إليه فى الآخرة، وعوض فيه الرهبنة والكنيسة خيراً».

وقد كتب الأستاذ بشارة بسطوروس مقالاً رائعاً فى مجلة الإيمان (عن حفلة الصلاة على جثمانه بالكاتدرائية الكبرى) قال فيه[١] :

يا أبانا القديس الأسقف إيسوذورس

فقد المنبر الأرثوذكسى مدافعاً قوى الحجة وقف قلمه ولسانه زهاء ٧٠ سنة شاهداً بالحق ناطقاً بالصدق ألا وهو الأسقف إيسوذورس. هو أحد أحبار الكنيسة العلماء وأحد الأبطال الأقوياء الأمناء المخلصين. هو أحد الرهبان البتولين العصامين هو ابن من أبناء الكنيسة البررة الأوفياء عرف كيف يسدد السهم لمن حاولوا امتهان كرامة الكنيسة سواء أكان من المنشقين أو من المبتدعين أو من المستضعفين عاش على بعد بضعة أمتار من الكاتدرائية المرقسية حارساً شديد اليقظة لاتغفل عينه كالنعامة تحرس بيضا.

ناصبه الشيطان العداوة فى أعز شئ لديه وهو الوفاء للكنيسة فبرهن على شديد حبه لها حتى أنه مكث على أبوابها ٤٣ سنة أسير حبها وأخيراً فاز بعطفها وتقديرها وليس أدل على هذا العطف أن تدعوه الكنيسة بهذا اللفظ العظيم المعنى «يا أبانا القديس الأسقف إيسوذورس» بعد وفاته بـ ١٨ ساعة.

---

(١) مجلة الإيمان : العدد الثانى فبراير ١٩٤٢ .

وظهر هذا العطف بأكبر معانيه وأبرز مظاهره ففى الكاتدرائية المرقسية الكبرى شاهد الشعب القبطى مشهداً حافلاً يودع جثمان القديس الأسقف إيسوذورس، شاهد غبطة البابا البطريرك ومعه أحبار الكنيسة الأماجد الأنبا ثاؤفيلوس والأنبا إيساك والأنبا تيموثاوس والأنبا آبرآم ورهط من الآباء الكهنة الموقرين يتناوبون الصلاة على جثمانه الطاهر ويحيطونه بأكبر مظاهر التكريم ولم يتردد الأنبا تيموثاوس وهو يأخذ دوره في الصلاة مع زملائه الكرام أن يقول (نطلب إليك يا أبانا القديس الأسقف إيسوذورس أن تسأل المسيح عنا).

وكم كان كريما نيافة الأنبا ثاؤفيلس عندما قال عنه «اليوم تودع الكنيسة بطلاً من أبطالها وعالماً من علمائها وأسقفاً عظيماً من أساقفتها».

فقد كان كريماً يوم الثلاثاء ٢٠ يناير سنة ١٩٤٢ إذ استراحت فيه أنفاس شيخ حرم نفسه زهاء ٥٨ سنة من جميع ملاذ الحياة فلم يتلذذ بالطعام لأنه قضى أيامه راهباً ناسكاً عابداً تدخل داره وهى فى وسط مدينة القاهرة الذاخرة فكأنك فى أحد الأديرة النائية، تجلس أمامه فى وقار كأنك أمام الهيكل، تتحدث إليه فى احتراس كأنك أمام المحكمة، ومع هذا فلا تشعر بالخوف، بل كأنك تتسامر مع زميل لك لأ كلفة بينك وبينه وهذا هو إحدى مميزات أباء الكنيسة وقار مع اتضاع هذا البطل القديس تعلم في مدرسة الوحدة والعزلة كسائر الرهبان من المسيح رأساً.

تعلم أن يقدس أصوام الكنيسة حتى فى أشد أدوار مرضه الأخير وهو على فراش الموت قضى أيامه الأخيرة ٤٣ فى صوم الميلاد يعانى مرض الزلال ولم يفرط فى الصوم عندما قال له

طبيبه المعالج أن دواءك هو اللبن فقط فقال له ولكنى لا أقدر أن اتعاطاه لأنى فى صوم الميلاد. وهذا مثل من قوة الإيمان الأرثوذكسى يراعى طاعة المسيح والكنيسة حتى ولو كان فى ذلك كان الحمام وهكذا سلك الشهداء والقديسون.

هذا البطل القديس كان مهاباً من أعداء الكنيسة يحسبون له أكبر حساب لأنه وهو أعزل من كل قوة وجاه كان لايترك لهم فرصة تمر دون أن يندد بكتاباتهم ويكشف نياتهم ويظهر بطلان إدعاءاتهم. ويفند بالبرهان والحجة زورهم وبهتانهم مفصلاً لشعب الكنيسة ما خفى من التعاليم فهذه مؤلفاته ومقالاته فى كل مناسبة تضع الحق فى نصابه،

❖ ❖ ❖

الأسقف إيسوذورس

فهـــرس

هذا الكتاب .....

الفصـــل الأول : أقباط وسريان ١٢

الفصـل الثانـى : الراهب البرموسى ٢٠

الفصـل الثالـث : إيسوذورس الأسقف الأرثوذكسى المنتمى ٤٠

الفصـل الرابـع : إيسوذورس الأسقف المحبوب ٦٠

الفصل الخامس : إيسوذورس الأسقف العلاّمة ٧٤

الفصل السادس : نياحة الأسقف إيسوذورس ٩٦

أصدر دير السيدة العذراء البراموس تحت إشراف ورعاية نيافة الحبر الجليل الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس الدير من تراث الأسقف إيسوذورس:

١ – فى الدفاع عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (الجزء الأول).

٢ – القديس الأنبا أبرآم (أسقف الفيوم والجيزة).

صورة تذكارية للأسقف إيسوذورس عقب القداس الإلهى فى ١٩٤١/٤/٢٧

صورة تذكارية للأسقف إيسوذورس مع أعضاء جمعية مثال المسيح بأسيوط فى ١٩٤١/٨/٣

يطلب من مكتبة دير البراموس

الثمن أربعة جنيهات